السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

قصة: رحلة هجين

المؤلف : زين الدين زيدان

الكتاب:رحلة هجين

المؤلف: زين الدين زيدان

في عالم منقسم إلى أربعة أجزاء، يعيش في الجزء الأول أشخاصٌ أكبر حجمًا من البشر يُعرفون بالعمالقة. أما الجزء الثاني، فيحتوي على كائنات تمتلك القدرة على التشكّل إلى أي شيء ترغب فيه، ويُطلق عليهم اسم المتحولين. الجزء الثالث يحكمه البشر، بينما الجزء الرابع والأخير يضم الساحرات والسحرة، الذين يُعتبرون الأقوى بين جميع سكان هذا العالم.

كان هناك طفل يُدعى ونيس، يبلغ من العمر بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة. كان يتعرض للتنمر في المدرسة بسبب عيني المتحوله تعود أصول والدته إلى عشيرة المتحولين، بينما والده من البشر، مما جعل ونيس خليطًا بين الاثنين، يُطلق عليه "الهجين"كان زملاؤه في المدرسة يلقبونه بـ"الولد ذو عين المتحولين"، وكان يكره هذه المضايقات التي تؤلمه بشدة. عندما يعود إلى المنزل، كانت

أمه دائمًا تسعى إلى تهدئته وتعويضه عمّا أحزنه. تضع يديها برفق على رأسه وتقول له بحنان:

- نحن، يا صغيري، جنسٌ قادر على التحول إلى ذئاب متحولة. لكن هذا لا يعني أننا وحوش أو أننا لا نتحدث. بيننا الطيبون كما يوجد الأشرار . والدك البشري أنقذني ذات يوم من أناس حاولوا خطفي، وواجههم بشجاعة حتى هزمهم رغم أني كان بأمكاني تحول وقتلهم.

ابتسم ونيس وتحدث مازحًا:

- كان والدي بطلًا إذًا.

ابتسمت الأم وأكملت حديثها:

- نعم، بعد أن ضربهم جميعًا، تكررت لقاءاتنا. وفي أحد الأيام، أتى إليّ مبتسمًا، وأكثر سعادة من المعتاد. سألته: "لماذا أنت

سعيد هكذا؟ هل حدث شيء ما؟" فاجأني بإخراج وردة وسألني: "هل تقبلين الزواج بي؟"

كنت سعيدة وحزينة في نفس الوقت لأن جنسنا مختلف.

قلت له:

- سأخبرك بشيء، لكن عدني أنك لن تخبر أحدًا مهما كان.

وعدني بذلك، ووثقت به. ثم تحولت أمامه إلى هيئتي الحقيقية. تراجع قليلًا إلى الوراء، فعدت إلى هيئتي البشرية مجددًا.

كان يعلم أنني لست بشرية، وفاجأني بأنه كان يعرف حقيقتي مسبقًا ولم يخبر أحدًا. سألته كيف عرفت حقيقتي؟ وكيف لم تخف مني؟ فأجابني بأنه تتبعني ذات يوم لمعرفة بيتي، لأنه كان يريد التقدم للزواج مني. لكنه رآني أتحول، ولاحظ عيني التي علي هيئتي المتحوله. لهذا لم يخف من

تحولي، وكتم الأمر عني حتى لا أشعر بالخوف من أن يفضحني، وانتظر حتى أخبره بنفسي.

فرحت بكلامه كثيرًا، واطمأن قلبي إليه، ووافقت على حبه. لم يخبر والديه لأنه كان يعلم أنهم لن يقبلوا بي لأنني متحولة. وبالمثل، عائلتي لم تكن لتقبل به لأنه بشري. هربنا معًا إلى هذا المكان لكي لا يجدنا أحد، وتزوجنا في هذه المدينة.

قاطع ونيس حديثها قائلاً:

- أين رينا؟ لا أراها، فهي تحب هذه الأحاديث.

أجابته الأم:

- إنها نائمة. اخفض صوتك حتى لا توقظها.

صمت ونيس قليلاً ثم قال:

- ولكن كيف لم يلاحظ والدي عينكِ من أول مرة قابلتكِ فيها؟

نظرت إليه مبتسمة وأكملت حديثها:

- كنت أخفيها عنه.

قاطعها ونيس مجددًا قائلاً:

- ماذا؟ كيف؟

أكملت الأم حديثها:

- اقرأ هذا الطلسم بعدي، وسوف تختفي علامة الذئاب من عينك ،يبدو أنك قد نسيت الذي علمتك إياه.

نظر إليها ونيس متعجبًا وقال:

- نعم، نعم، اختفت علامة الذئب وظهرت كعين بشرية. لكن متى تعلمته لا أتذكر؟ ألا تعلمين أنني كنت أتعرض لمشاكل

كثيرة بسببها؟ تلك النظارات السخيفة التي كنت ألبسها لإخفاء عيني! وأنتِ تعلمين ولم تخبريني!

ضحكت الأم ضحكة خفيفة وقالت:

- أختكِ أيضًا تعرف عن هذا. أنت من لم تكن منتبهًا، فقد أخبرتكما بذلك حين كنتما صغيرين، وظننت أن المشاكل التي تواجهها ليست بسبب عينك.

رد ونيس بانفعال:

- حسنًا، سوف أنام الآن، أراكِ في الصباح.

اقتربت منه الأم وقبلت رأسه وقالت:

- انتبه أن لا تخبر أحدًا بحقيقتك حتى لا تسبب المشاكل لأختك ولنا.

أجابها:

- أعلم، أعلم، ولكن كيف تعلمتِ الطلاسم؟ أليست هذه الطلاسم تخص السحرة؟

وضعت يدها على رأسه وقالت:

- نعم، كان صديق والدك من السحرة، وعلّمه السحر. أخبره بطلاسم تجعل العين كعين البشر لكي لا يلاحظني الناس، تمامًا كما حصل معك. كانوا يزعجوني بسبب عيني، فاستمر والدك في تعلم السحر من صديقه، لكنه لم يتعلمه بالكامل.

قاطعها ونيس وقال:

- هل السحرة طيبون؟

أكملت حديثها:

- لا، ليس الكثير منهم طيبين. قلة منهم فقط طيبون. في النهاية، القوة تسيطر عليهم، وكل منهم يريد أن يصبح زعيمًا. كما أن معظمهم يخدمهم اقوء انواع الجن والمردة.

* * *

ذهب ونيس لينام بعد حديث أمه عن الطلسم الذي إياه. ذهب إلى فراشه في محاولة للنوم، لكنه لم يستطع. الأسئلة التي تدور في عقله كانت كثيرة كيف تحملت كل ذلك التنمر والإهانة بينما كان الحل بسيطًا وموجودًا؟ كانت الأفكار المتضاربة تمزق قلبه، ولكن النعاس غلبه في النهاية.

في اليوم التالي، استيقظ ونيس وهو يشعر بأن شيئًا قد تغير. كانت عيناه تبدوان عاديتين. في المدرسة، لم يتعرض للتنمر المعتاد. كانت العيون التي كانت تلاحقه كل يوم تبدو اليوم غير مبالية. شعر بشيء من الارتياح، ولكنه كان ارتياكًا

مشوبًا بالمرارة. لقد أخفى جزءًا من نفسه ليشعر بالقبول، وهذا لم يكن ما يريده حقًا.

في طريقه إلى المنزل، كانت الأفكار تتصارع في رأسه. هل سأظل أخفي حقيقتي إلى الأبد؟ هل هذه هي الحياة التي سأعيشها؟ هل يجب أن أخفي نفسي وطبيعتي من أجل أن يتقبلني الناس؟من الأفضل أن أتعلم اكثر عن قوتي وكيف يمكنني سيطرة عليها. وعندما وصل إلى المنزل، وجد أمه في المطبخ، تحضر العشاء. نظر إليها للحظة، ثم قال بهدوء:

- أريد أن أتعلم كيف أتحكم في قوتي.

نظرت إليه الأم بصمت، ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة. قالت له:

- منذ ولادتك وأنت تملك شيئًا مختلفًا عن باقي المتحولين، يا ونيس. لم أخبرك من قبل، ولكن هناك شيء فيك يجعلك فريدًا. جزء من قوتنا كمتحولين يجري في عروقك، لكنك تحمل

أيضًا شيئًا من طبيعة البشر مثل والدك، وهذا ما يجعلني متأكدة أنك ستكتشف قوتك بنفسك قريبًا.

توقفت قليلاً لتتأكد أنه يستوعب ما تقوله، ثم تابعت:

- لكن الأمر ليس بهذه البساطة. التحول يتطلب تركيزًا عاليًا وسيطرة كاملة على مشاعرك. إن فقدت السيطرة، قد تتحول ولا تستطيع تحكم في نفسك وتقتل من هم أقرب لك دون وعيك لذا، تعلم التحكم في التحول يأتي مع الوقت والتدريب.

نظر إليها ونيس متسائلًا:

- ولكن كيف يمكنني تحول بقوتي الكاملة؟

هزت الأم رأسها ببطء، ثم قالت:

- لديك القدرة على التحول بضعف قوة المتحولين العاديين ولكن أن طورت في نفسك ، يا ونيس. لكن، كما سيطرت عليك مشاعرك كلما زادت صعوبة الأمر في تحكم في نفسك.

سكتت الأم لحظة، ثم وضعت يدها على كتفه بلطف:

- من المهم يا ونيس، أن تعرف أن القوة الحقيقية ليست في التحول فقط، بل في كيفية استخدام تلك القوة بحكمة.

جلس ونيس إلى الطاولة، وقال:

- أنا أعرف ذلك. لكني أريد أن أكون مستعدًا لأي شيء.

الأم وضعت يديها على كتفيه بلطف وقالت:

- سأعلمك كل ما أعرفه. لكن تذكر، نحن المتحولين قد نكون قادرين على التحول ، ولكن القوة الحقيقية تكمن في من نحن بالداخل.

مرت الأسابيع التالية ببطء، حيث كانت أمه تعلمه كيفية التحكم في قدراته. كان يتعلم كيفية التحول إلى أشكال مختلفة، لكنه كان يجد صعوبة في السيطرة على مشاعره أثناء التحول. أحيانًا، عندما كان يشعر بالغضب أو الحزن، كانت تظهر عليه ملامح الذئب رغمًا عنه. كل مرة كان يفشل فيها، كان يشعر بالإحباط، ولكن أمه كانت دائمًا تهدئه وتذكره بأن السيطرة تحتاج إلى وقت وصبر.

وفي أحد الأيام، عندما كان ونيس جالسًا في غرفته يحاول التدريب على التحول، دخلت عليه أمه وهي تبدو متوترة. قالت له:

- ونيس، أين رينا؟ هل رأيتها اليوم؟

نظر إليها ونيس بدهشة وقال:

- لم أرها منذ الصباح. أليست في المنزل؟

تغيرت ملامح أمه وبدأت تشعر بالقلق. يجب أن نجدها. شيء ما لا يبدو على ما يرام.

خرج ونيس وأمه للبحث عن رينا، بحثوا في كل مكان داخل المنزل وخارجه، لكن دون جدوى. وفي تلك اللحظة، أحس ونيس بشعور غريب، وكأن شيءًا ما يناديه من بعيد. كانت عيناه تشعان بوميض خافت، وكأن حواسه المتحولة بدأت تتفاعل.

قال لأمه:

- أشعر بشيء... كأنها تناديني.

توقفت الأم لحظة، ثم قالت:

- استمع إلى إحساسك يا ونيس. قد تكون قادرًا على تعقبها.

أغلق ونيس عينيه وركز على الإحساس الداخلي الذي كان يزداد قوة. بعد لحظات، فتح عينيه وقال:

- أعتقد أنني أعرف أين هي.

قاد أمه عبر الغابة المجاورة حتى وصلوا إلى منطقة غريبة، حيث كانت الأشجار كثيفة والأجواء مشبعة بالطاقة الغامضة. وفي قلب تلك المنطقة، رأوا ضوءًا أزرق يتوهج بين الأشجار. اقتربوا بحذر، وهناك وجدوا رينا، ممددة على الأرض وكأنها غائبة عن الوعي. بجانبها، كان هناك رجل غريب الهيئة، يرتدي رداءً أسود، وكانت عيناه تشعان بلون أزرق مخيف.

نظرت الأم إليه بدهشة وهمست:

- إنه ساحر... هذا هو السبب الذي كنت أخشاه.

قال الساحر بابتسامة باردة:

- أخيرًا، لقد وجدتكم. لم أكن أبحث إلا عن المتحول الهجين، لكن أرى أنني حصلت على ما هو أكثر من ذلك.

تقدم ونيس خطوة للأمام وقال بغضب:

- ماذا فعلت بأختي؟!

أجاب الساحر بصوت هادئ:

- إنها بخير، لكنها ستكون بداية مثالية لاستخدام قواك يا ونيس. لديك إمكانيات عظيمة، إمكانيات أريدها لنفسي.

اشتعلت عينا ونيس بالغضب، وبدأ يشعر بأن جسمه يتغير، أنياب الذئب بدأت تظهر على وجهه. لكن في تلك اللحظة، سمع صوت أمه خلفه تقول بهدوء:

- تحكم في نفسك يا ونيس. لا تدع الغضب يسيطر عليك. القتال بقوة غير محكمة لن ينفعك.

تردد ونيس لثوانٍ، لكنه قرر أن يستمع إلى أمه. أخذ نفسًا عميقًا وعاد إلى طبيعته. ثم نظر إلى الساحر بناظرات باردة.

ابتسم الساحر بسخرية وقال:

- لنرى ما يمكنك فعله، يا هجين.

* * *

بدأت المواجهة بين ونيس والساحر وكأنها مزيج من صراع جسدي وآخر نفسي. تحرك الساحر بسرعة، محيطًا نفسه بهالة متوهجة من الطاقة الزرقاء، بينما وقف ونيس ثابتًا، يحاول جاهدًا الحفاظ على هدوئه. تذكر كلمات أمه: "التحول يتطلب السيطرة"، لكنه كان يدرك أن الغضب المشتعل في داخله قد يكون مصدرًا للقوة أيضًا.

انطلق الساحر أولًا، مستخدمًا طاقته لشن هجوم مباشر. رفع يده، مشكلًا خيوطًا من السحر التي اندفعت نحو ونيس كأفاعٍ زرقاء متوهجة. في تلك اللحظة، شعر ونيس بقوة داخلية تستيقظ. وعندما حاول التحول، أدرك أن جسده لم يعد يتخذ هيئة الذئب كما كان يتوقع. بل، في لحظة تركيز عميق، تحول جلده إلى شيء يشبه الصخور، قاسٍ وصلب، لتصبح ضربات الساحر بلا جدوى، وكأنها ترتطم بجدار منيع.

قال ونيس في نفسه:

- ما هذه؟ أهي جزء من قوتي؟

صرخ الساحر بغضب، محاولًا كسر دفاعاته بكل ما لديه من طاقة. ولكن ونيس، الذي بدأ يعتاد على قوته الجديدة، ابتسم بثقة، وشعر بالاندفاع الجارف الذي يسري في عروقه.

تقدم خطوة نحو الساحر، ورفع يده ليشن هجومه المضاد.

شعر بثقل يديه المتحولتين، وكأنهما تحملان قوة قادرة على تحطيم الجبال. بكل عزم، أطلق ونيس ضربة قوية باتجاه الساحر.

اصطدمت الضربة بالساحر بقوة مدمرة، فأطاحت به أرضًا، وأطلقت موجة من الغبار والصخور الصغيرة في المكان. ظل ونيس واقفًا، يتنفس بعمق، وعيناه تراقبان الساحر المطروح أرضًا.

لكن ونيس لم يتوقف هنا. وهو يرى الساحر ينهار أمامه، شعر بقوة أخرى تتفجر في أعماقه. هذه المرة لم يكن التحول في جسده، بل في عقله. أحس وكأن ستارًا خفيًا قد أُزيل، مما أتاح له رؤية أعمق لحركات الساحر. كلما ركز عليه، أصبح يشعر وكأنه يستطيع قراءة نواياه، يتنبأ بخطواته القادمة قبل أن

ينفذها. نهض الساحر بصعوبة، وملامح الدهشة والارتباك ترتسم على وجهه. كان واضحًا أنه لم يكن مستعدًا لمواجهة مثل هذه القوة. رغم ذلك، جمع كل ما تبقى لديه من طاقة، محاولًا شن هجوم جديد. لكن ونيس، باستخدام قدرته المكتشفة حديثًا، تفادى الضربات بحرفية ودقة، وكأنه كان يرقص مع الخطوات التي خطط لها الساحر مسبقًا. كان ونيس يتحرك بخفة، وعيناه تراقبان الساحر بيقظة، بينما بدأت علامات الهزيمة تتسلل إلى وجه خصمه.

في النهاية، وبضربة قوية من ونيس، سقط الساحر مرة أخرى على الأرض، هذه المرة بلا أي قدرة على النهوض. أخذ ونيس نفسًا عميقًا وهو يحاول تهدئة نبضات قلبه المتسارعة. نظر حوله للحظات، ثم أسرع نحو أخته رينا، التي كانت ما زالت مستلقية على الأرض، تبدو عليها علامات الإرهاق والضعف.

حملها بحذر، وتوجه بخطوات ثابتة نحو أمه التي كانت تنتظره على مسافة.

لكن قبل أن يصل إليها، شعر بحركة مفاجئة خلفه، كأن الهواء قد تغير في لحظة. التفت سريعًا بجانب عينه، ليرى الساحر، وقد استجمع آخر رمق من قوته، يحاول شن هجوم أخير عليه. اندفع الساحر بكل غضبه، ويداه متوهجتان بالطاقة.

ضحك الساحر بصوت عالٍ، وقال:

- هل تعتقد حقا انك تستطيع هزيمتي بهذه السهولة، يا هجين؟

قبل أن يرد ونيس، ظهرت أمه فجأة بجانبه وقالت بهدوء:

- لا تقلق، هذا مجرد تدريب يا ونيس.

تفاجأ ونيس وأخذ خطوة إلى الوراء، ثم رأى شخصًا آخر يظهر من خلف الساحر. كان والده، يبتسم بفخر وقال له:

أحسنت يا بني. كنت أراقبك طوال الوقت.

توجهت الأم نحو ونيس، وضحكت قليلاً وقالت:

- هذا الساحر، يا ونيس، هو صديق قديم لوالدك. كان يختبرك ليرى مدى قوتك.

ابتسم الساحر، الذي عاد الآن لطبيعته، وقال:

لقد أثرت إعجابي، يا ونيس. قدراتك أقوى مما توقعت.

شعر ونيس بالارتباك، لكنه في نفس الوقت كان يشعر بالفخر. نظر إلى والده، وقال له:

- كنت تعلم بكل هذا؟

أجاب والده بهدوء:

- نعم، لكن أردت أن ترى بنفسك مدى قوتك. أنت أقوى مما تظن، يا ونيس.

الأم وضعت يدها على كتفه وقالت:

- ما فعلته اليوم يثبت أنك مستعد يعتمدون عليك ولكن ما ينقصك هو أن تتعلم تحكم في نفسك ومشاعرك.

نظرت الأم إلى ونيس بابتسامة مشجعة وهي تقول:

- ما فعلته اليوم يثبت أنك مستعد، ويمكننا الاعتماد عليك. ولكن ما ينقصك هو أن تتعلم التحكم في نفسك وفي مشاعرك. القتال الحقيقي لا يعتمد فقط على القوة الجسدية، بل على القوة العقلية والروحية أيضًا.

شعر ونيس بالثقل في كلماته، لكنه عرف أن والدته محقة.

في داخله كان يعرف أن الغضب يمكن أن يسيطر عليه في أوقات الضعف، وأنه بحاجة إلى تعلم كيفية التحكم في نفسه حتى لا يكون فريسة لمشاعره.

- سأتعلم، يا أمي. سأكون أقوى.

ابتسمت الأم بحنان وقالت:

- أعلم أنك ستفعل يا ونيس. أنت دائمًا كنت قوياً، لكن الآن يجب أن تكون قوياً بحكمة.

* * *

في اليوم التالي، عاد ونيس إلى مدرسته. كانت أفكار الأم والساحر لا تزال تدور في عقله، وشعر بثقة جديدة، رغم كل ما كان يواجهه في حياته. دخل إلى المدرسة، وأحس بنظرات

الطلاب عليه كما كانت دائمًا، لكن هذه المرة كان هناك فرق.

لم يكن يخفي عينه بعد الآن، ولم يكن يشعر بالخوف من نظراتهم أو تعليقاتهم.

وهو يسير في الممر، لاحظت الفتاة التي طالما كانت تهتم به، لكن لم تكن تجرؤ على الاقتراب منه. كانت اسمها "لينورا"، فتاة جميلة من عشيرة البشر، لكنها مختلفة عن الآخرين.

عيناها كانتا مليئتين بالفضول والاهتمام، وكأنها تعرف أن ونيس ليس مثل باقي الطلاب.

لاحظ ونيس نظراتها له. في السابق، كان يتحاشى التواصل معها، لأنه كان يعتقد أنها قد ترفضه مثل البقية، لكنها هذه المرة كانت تقترب منه بخطوات واثقة. وعندما وصلت إليه، قالت بلطف:

- ونيس، هل يمكنني أن أتحدث معك للحظة؟

تفاجأ ونيس قليلاً، لكنه حاول إخفاء دهشته وقال بهدوء:

- بالطبع، ماذا تريدين؟

نظرت إليه بابتسامة خفيفة وقالت:

- لقد لاحظت أنك متغير اليوم عن العادة... هل يمكنني معرفة ذلك

حضرت الام واخذت ونيس و استأذنها قبل رحيله وافقت وذهب ونيس مع امه اخبرته امه ان لا يخبرها بحقيقته حتى لا تسبب لنفسك المشاكل فقد لا تعلم ماذا يحل بها وبنا.

سكت ونيس موافقاً كلام امه وهما في طريق واخبرها امي هل رينا مثلي

نظرت الأم إلى ونيس بلطف وقالت:

- لا، يا ونيس. رينا ليست مثلك تمامًا. هي متحولة مثلي، لكنك أنت هجين. ورثت مني قدرات التحول، ومن والدك القوة البشرية. وهذا المزيج يجعلك أقوى منها بأضعاف.

تفاجأ ونيس وقال:

- إذن، قوتي أقوى منها؟ كيف؟

أجابت الأم وهي تشرح:

- نعم، يا ونيس. الهجين مثلك يجمع بين صفات البشر والمتحولين، مما يعطيك قوة تفوق قدرة المتحولين العادية. رينا تستطيع التحول مثلي، لكنها لن تكون بقوتك.

* * *

فهم ونيس الوضع وعادوا إلى المنزل، حيث رحبت بهم رينا. دخلوا جميعًا، وذهبت الأم لتعد الطعام. جلس ونيس ورينا

يتحدثان. بدأ ونيس يتفاخر بما قالته له أمه عن قوته، وضحك قائلاً:

- إذا احتجتِ للمساعدة، أنا من سيقوم بإنقاذك، وسأحميكِ.

- ابتسمت رينا من كلامه وقالت:

- وأنا، إذا احتجتَ للمساعدة، ستجدني أول من ينقذك.

قال ونيس:

- حسنًا، سنرى من سينقذ الآخر أولاً!

ابتسمت رينا وأجابت:

- لا تقلل من قدرتي، قد أكون أصغر منك، لكنني قوية بما يكفي.

قبل أن يرد ونيس، دخلت الأم تحمل طبق العشاء، ووضعت الطعام على الطاولة وهي تقول:

- حسنًا، لنرى من هو الأقوى بينكما في تناول هذا العشاء أولاً!

ضحكوا جميعًا وجلسوا يتناولون الطعام

بعد الانتهاء من العشاء، ذهب ونيس إلى غرفته، يفكر في كل ما مر به خلال اليوم. تذكر حديث أمه عن قوته وقوة رينا، وشعر بمسؤولية أكبر تجاهها. في نهاية المطاف، قرر أنه سيبذل قصارى جهده لحمايتها عندما بكبر، حتى لو كان ذلك يعني مواجهة العالم بأسره. نام ونيس من تفكير.

في صباح اليوم التالي:

ذهب ونيس إلى المدرسة، وكانت العيون تتابعه بنظرات غريبة، مليئة بالدهشة والريبة. شعر بثقل تلك النظرات، لكنه قرر تجاهلها، مستمرًا في طريقه نحو الحمام. عند وصوله إلى المرآة، صُدم عندما رأى انعكاسه، عين بشرية طبيعية وأخرى كعين هيئتي الحقيقيه، متوهجة بلونها الغريب. تذكر على الفور الطلسم الذي علمته إياه أمه، فأغمض عينيه وقرأ الكلمات بصوت خافت. ببطء، اختفت عين الهجينيه، وعادت ملامحه إلى طبيعتها.

خرج من الحمام متوترًا، يحاول التظاهر بالهدوء. وبينما كان يسير في الممر، قاطع تفكيره صوت مكبر المدرسة الذي قال بوضوح. ونيس، توجه إلى مكتب المدير فورًا. شعر ونيس بانقباض في صدره، لكنه أجبر نفسه على التماسك وذهب إلى مكتب المدير.

عند دخوله، فوجئ بوجود رجال شرطة ينتظرونه هناك. لم يمهلوه وقتًا للتفسير؛ بمجرد أن دخل، أمسكوا به بقوة. شعر ونيس بارتباك شديد، لكنه بدأ يقرأ أفكارهم، محاولًا فهم سبب وجودهم. عرف أنهم اكتشفوا أنه متحول، وأن شكوكهم تركزت حول ما إذا كان يشكل خطرًا.

التفت المدير لينظر في عيني ونيس، لكنه لم يرَ شيئًا غير طبيعي. كانت عينا ونيس عاديتين تمامًا، مما أثار حيرتهم. قرر ونيس اللجوء إلى حيلة للبقاء آمنًا؛ بدأ بالبكاء، مدعيًا الخوف وعدم الفهم لما يحدث. هذا التصرف أثار شفقة المدير التي سارعت لتهدئته، وأمرت الشرطة بالتريث وعدم التسرع.

بعد دقائق من النقاش، قررت الشرطة المغادرة، لكنهم ظلوا متيقظين. ونيس خرج من المكتب وهو يشعر بالارتياح، لكن توتره لم يختفِ تمامًا. وفي تلك اللحظة، عندما اقترب من باب

الخروج، سمع صوتًا حادًا خلفه. التفت ليجد ضابطة شرطة تتحدث مع المدير بقلق شديد، تسأل عما حدث مع ونيس.

حين خرج ونيس من المكتب، قالت الضابطة بصوت مرتفع، وكأنها توجه كلامها للجميع:

- علينا أن نكون حذرين، فهذا الوضع ليس عاديًا.

وانصرف رجال الشرطة بعد فترة قصيرة، لتصل إلى المكتب لينورا وهي في حالة قلق شديد، تبحث عن ونيس لتعرف ما الذي جرى. عند رؤيتها له خارج غرفة المدير، قالت بتوتر:

- ونيس، ما الذي حدث؟

أجاب ونيس بصوت هادئ، محاولًا طمأنة لينورا:

- لا، لا شيء. فقط قالوا إنني متحول، لكنني أظن أنهم أخطأوا.

رافق ونيس لينورا إلى الفصل، بينما كانت نظرات الطلاب تطاردهما طوال الطريق. جلس ونيس في مقعده محاولًا تجاهل تلك النظرات، لكن زملاءه بدأوا بالابتعاد عنه تدريجيًا، وكأنهم يخشون الاقتراب منه. لم يبقَ سوى لينورا، التي استمرت في الجلوس أمامه بثقة ودون أي تردد.

عندما انتهى اليوم الدراسي، خرج ونيس من المدرسة ليجد أمه تنتظره بالخارج. ودّع لينورا بابتسامة خفيفة، ثم توجه إلى والدته وأخبرها بما حدث.

نظرت إليه أمه بقلق، ثم قالت:

- وماذا حدث؟ هل اكتشفوا حقيقتك أم ماذا؟

ابتسم ونيس بثقة وأجاب:

- بالطبع لا، لم يكتشفوني. عندما نظروا إليّ صباحًا، كانت عيني مختلفة، لكنني لاحظت ذلك وقرأت الطلسم الذي علّمتِني إياه، واختفت العلامة فورًا. بعد ذلك، استدعاني المدير، وعندما دخلت المكتب، أحاطوا بي وكأنني وحش، لكنني تظاهرت بالهدوء.

ضحكت الأم بخفة وقالت:

- أحسنت صنعًا يا ونيس. لكن عليك أن تكون أكثر حذرًا في المرات القادمة.

* * *

خرج ونيس وأمه من المنزل، واتجه إلى الحديقة الخلفية حيث وجد والده ورينا يتدربان بجدية. عندما اقترب، استقبلهما والده بابتسامة وقال:

- ونيس، انضم إلينا. دعنا نرى قوتك.

تحمس ونيس وانضم إلى التدريب مع رينا، حيث طلب منهما والده أن يهاجماه بكل قوتهما. اندفع الاثنان نحوه بحماس، لكنه تصدى لهما بسهولة، مما جعلهما يزدادان إصرارًا. استمر التدريب حتى أحضرت الأم الطعام.

وأثناء تناول الطعام، سأل ونيس بفضول:

- أمي، ألم تخبريني أن أبي بشري؟ كيف يمكن أن يكون أقوى منا؟ ألم تقولي إن الهجين هو الأقوى؟

ابتسمت الأم وقالت:

- نعم، الهجين هو الأقوى عندما يتعلم السيطرة على نفسه. لكن والدك ليس بشريًا عاديًا؛ إنه متعلم للسحر. عندما تكبر وتفهم قوتك وتسيطر عليها، ستتفوق على الجميع.

سكت ونيس، يفكر في كلمات أمه، ثم أكمل طعامه بهدوء. بعد الانتهاء، ودّع والديه وذهب للقاء لينورا. التقى بها وسار معها قليلاً حتى وجدا مكانًا مناسبًا للجلوس. أخرجت لينورا كيسًا صغيرًا من الفشار وشاركته مع ونيس.

قالت لينورا وهي تنظر إليه بقلق:

- لقد تحدث الجميع في المدرسة عنك اليوم. قالوا إنك متحول، وإن أحدهم رأى عينيك تشبهان عيون المتحولين.

ضحك ونيس وقال ببرود:

- لو كنت متحولاً حقًا، لما سمحوا لي بالخروج. لكن لماذا يكرهون المتحولين لهذه الدرجة؟

ردت لينورا بتردد:

- لا أعرف. لكني قرأت في أحد الكتب أن المتحولين يمتلكون قوة لا يمكنهم السيطرة عليها، وأنهم قد يشكلون خطرًا على البشر.

ابتسم ونيس وقال بثقة:

- أعتقد أن هذه المعلومات غير صحيحة. المتحولون طيبون، وليسوا كما يصفهم الآخرون.

نظرت إليه لينورا بتعجب وقالت:

- لماذا تدافع عنهم بهذا الشكل؟

أجاب ونيس:

- لا أدافع عنهم، لكن أشعر أن لديهم جانبًا مختلفًا عن الصورة التي يرسمها الناس عنهم.

قاطع حديثهما صوت هاتف لينورا، حيث اتصلت والدتها لتطلب منها العودة إلى المنزل. اعتذرت لينورا وغادرت، بينما قرر ونيس العودة إلى منزله. لكنه شعر بشيء غريب، وكأن هناك أمرًا ليس على ما يرام.

قرر ونيس تتبع لينورا للتأكد من وصولها بسلام. وبعد لحظات، سمع صراخها. ركض بكل سرعته نحو الصوت، وعندما وصل، وجد مجموعة من الرجال يحاولون إدخالها بالقوة إلى سيارة.

صرخ ونيس بغضب:

- لينورا....!

اندفع نحوهم محاولاً إنقاذها. حاول الخاطفون إبعاده، لكنه اصطدم بالسيارة بقوة، مما جعلها تنحرف باتجاه الغابة وتصطدم بشجرة. نزل الرجال من السيارة وهم مسلحون، لكن

ونيس لم يتردد. انقض عليهم، مستخدمًا قوته وسرعته لقتل معظمهم، إلا أن أحدهم أمسك بالينورا ووضع السلاح على رأسها مهددًا:

- اقترب خطوة واحدة، وسأقتلها!

تردد ونيس للحظة، لكنه استجمع شجاعته واستخدم سرعته القصوى ليصل إلى الخاطف قبل أن يضغط على الزناد. وجه له ضربة قوية أسقطته أرضًا، وأمسك بلينورا، محاولًا إبعادها عن الخطر.

لكن أصوات أقدام كثيرة بدأت تقترب. ظهر المزيد من الرجال المسلحين، وكان الخاطف الملقى على الأرض يصرخ:

- إنه متحول! قتل رفاقي! ساعدوني!

أدرك ونيس أنه في خطر حقيقي، فحمل لينورا التي كانت فاقدة للوعي وبدأ يركض بين الأشجار. تعرض لإطلاق نار، وأصيب في كتفه، لكنه لم يتوقف. استمر بالجري حتى وصل إلى منزله.

فتح الباب بسرعة وهو يصرخ:

- أمي! أمي! أرجوكِ ساعديها! لقد أصيبت!

هرعت الأم نحوهما، تفحصت لينورا وقالت بقلق:

- إصابتها ليست خطيرة، وأنا لا أملك سحر شفاء. والدك يمكنه مساعدتها، لكنه ليس هنا الآن.

قال ونيس بيأس:

- لا يمكننا الانتظار! افعلي أي شيء، أوقفي النزيف على الأقل!

بدأت الأم باستخدام أعشابها البسيطة لإيقاف النزيف، بينما كان ونيس يقف بجانبها، يشعر بالعجز والقلق.

* * *

أحضرت الأم شريطًا طبيًا ولفّت به رأس لينورا بحذر، ثم حملتها إلى السرير وهي تهمس: "ستكونين بخير، يا عزيزتي". بقيت الأم بجانبها طوال الليل، بينما كان ونيس يجلس قرب النافذة يراقب ظلام الليل بصمت، وكأن الأفكار تثقل رأسه.

مع حلول الصباح، بدأت لينورا تفتح عينيها ببطء. شعرت بثقل في رأسها وألم خفيف، وحين استجمعت قواها، رأت ونيس جالسًا بجانبها. بضع لحظات من الصمت مرت قبل أن تسأل بصوت خافت:

- أين أنا؟ ونيس، ما الذي يحدث؟

اقترب منها ونيس بحذر، محاولًا تهدئتها:

- لا تخافي، ليلة أمس، كان هناك من حاول اختطافك، لكنهم اصطدموا بشجرة، وأُغمي عليك.

حدقت لينورا فيه بدهشة وسألت:

- إذًا... أنت من أنقذني، أليس كذلك؟

تلعثم ونيس، محاولًا إيجاد كلمات مناسبة، وقال بتوتر:

- لا... وجدناكِ عندما سمعنا صوتًا غريبًا في الخارج. أمي هي من اعتنت بكِ.

نظرت لينورا مباشرة إلى عينيه، ولاحظت بريقًا غريبًا فيهما. ابتسمت بهدوء وقالت:

- يبدو أنك نسيت إخفاء عينك، أيها المتحول اللطيف. ليست من عادتك الكذب، ولهذا أظن أنك دافعت عني، أليس كذلك؟

تراجع ونيس خطوة للوراء، وقد ارتسمت علامات القلق على وجهه. قال بصوت خافت:

- إذًا... اكتشفتِ حقيقتي؟ هل يمكنني أن أثق بكِ ألا تخبري أحدًا؟

ابتسمت لينورا وأجابت بهدوء:

- لا تقلق. كما لم أكن أعلم من قبل، سأستمر في تجاهل الأمر. أعدك، لن أخبر أحدًا.

دخلت الأم تحمل طعامًا ، وقالت وهي تنظر إليهما:

- لقد أحضرت بعض الإفطار. تناولوا الطعام، تحتاجون إلى القوة.

أكلوا معًا في صمت، ثم استعد ونيس لإعادة لينورا إلى منزلها لتستعد للمدرسة. حين خرجا معًا، كان الصباح مشرقًا، لكن شيئًا ما كان يلوح في الأفق.

ابتعدا قليلاً عن المنزل، وفجأة، سمع ونيس صوت خطوات قادمة من خلف الأشجار. توقف فجأة، والتفت نحو الصوت. خرج رجل من الظل بابتسامة مريبة. بدأ ونيس يشعر بدوار، وسقط على ركبتيه. ضحك الرجل بصوت عالٍ وقال:

- إذًا... أنتم المتحولون تعيشون بيننا! يبدو أنك ضعيف حتى لم تلاحظ حقنة التخدير التي أصابتك.

صرخت لينورا بفزع، لكن قبل أن تتحرك، ظهرت أم ونيس تركض نحوهم. لم يتردد الرجل، وأطلق النار عليها ثلاث مرات. سقطت الأم أرضًا بلا حراك.

صرخت لينورا محاولة الدفاع، لكنها لم تستطع. أطلق الرجل النار مرة أخرى، وأصابها وهي تحاول حماية ونيس. وقعت بين ذراعيه، وهي تهمس بصوت ضعيف:

- وني....

تملكه الغضب. احمرت عيناه بشكل مخيف، وتحول إلى هيئة الهجين. هجم على الرجل بغضب عارم وقتله على الفور. لكن صرخاته استمرت تهز المكان، حتى ظهر والده فجأة، ونادى عليه بقلق:

- ونيس!

نظر ونيس إلى والده بعينيه الحمراوين، والدموع تملأ وجهه. ركض الأب نحو الأم، ثم نحو لينورا، وحاول قراءة تعويذة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. لكنه أدرك أن الوقت قد فات.

وضع الأب يده على كتف ونيس وقال:

- ونيس، اهرب الآن. سأعتني بكل شيء هنا. عليك أن تذهب إلى الغابة. هناك، ستجد أرض المتحولين، ولن يتمكن البشر من الوصول إليك هناك. سأرسل أختك لتلحق بك.

تردد ونيس للحظة، لكنه أدرك أن البقاء يعني المزيد من الخطر. انطلق نحو الغابة، وترك خلفه ألم الفقد والدماء.

* * *

هرب ونيس عبر الغابة متبعًا نصيحة والده، تاركًا خلفه الفوضى التي اجتاحت منزله. عندما شعر الأب بصوت خطوات قريبة، أمسك سلاحه وبدأ بإطلاق النار بشكل عشوائي في اتجاه الغابة، محاولًا تأمين هروب ابنه وإبعاد أي ملاحقة عنه.

لم يمض وقت طويل حتى تجمع أهالي القرية ومعهم الشرطة عند منزل ونيس، حيث كان الجميع يتهامسون ويبدون الحيرة والخوف مما حدث. تقدم أحد رجال الشرطة وسأل والد ونيس:

- ما الذي جرى هنا؟

نظر الأب إليهم بحذر، وكان يعرف أن الحقيقة لن تنقذ ابنه، فقال:

- هاجمنا هجين غريب، قتل الرجل والمرأة، وطفلة صغيرة. حاولت إيقافه بإطلاق النار، لكنه كان أقوى مما توقعت.

ساد صمت بين الحاضرين قبل أن يبدأ البعض بالهمس، وأشار أحدهم نحو الجثث الملقاة على الأرض. عندما اقتربوا لرفعها، توقفوا فجأة عند جسد الأم، حيث لاحظوا أنها تتحول ببطء إلى هيئة غريبة. صرخ أحد الحاضرين بفزع:

- إنها متحولة!

زادت الصدمة والاضطراب بين أهل القرية. قامت الشرطة بنقل الجثث للتحقيق، ولكن عندما وصلوا إلى المركز، حدث أمر غريب؛ اختفت جثتا الأم ولينورا بطريقة غامضة، وكأنهما تبخرتا.

بدأت فرق البحث بتمشيط الغابة والمناطق المحيطة بحثًا عن أي دليل، لكنهم لم يجدوا أي أثر للأم، لينورا، أو حتى الهجين.

بعيدًا عن القرية

كان ساحر، صديق زوجها، قد تدخّل لإنقاذ الموقف. استخدم قوته السحرية لنقل الأم ولينورا إلى مكان آمن، حيث بدأ في معالجة جراحهما.

جلست الأم بجوار الساحر، تتنفس بصعوبة وهي تستعيد وعيها، بينما كان الساحر يركز طاقته على جسد لينورا، التي كانت ما تزال فاقدة الوعي، لكن النزيف توقف ببطء.

قالت الأم، بصوت خافت وقلق يملأ عينيها:

- هل ستكون بخير؟

أجاب الساحر بنبرة مطمئنة:

- ستتعافى. إصابتها كانت خطيرة، لكن السحر يحتاج وقتًا ليعمل.

صمتت الأم لوهلة، ثم نظرت إلى الساحر بعينين ممتلئتين بالخوف وسألته:

- وماذا عن ونيس؟ أين هو الآن؟

ابتسم الساحر بهدوء وقال:

- لا تقلقي عليه. ونيس أقوى مما تظنين. هو ليس بشريًا بالكامل، وقوته الهجينة ليست عادية. لكن تلك القوة مرتبطة بمشاعره، وعندما تتغلب عليه المشاعر السلبية، يصبح من الصعب عليه التحكم بها. يحتاج إلى وقت ليتعلم السيطرة عليها وقد سيطرت عليه مشاعره وتحول وفقد سيطرته علي نفسه عندما رأكِ انتي وهذه الفتاة وقتله حتي أتا وألده وتحكم ف نفسه ثم أرسله الي أرضكم ،أرض المتحولين.

بدأت لينورا تستعيد وعيها ببطء. فتحت عينيها ووجدت نفسها محاطة بالأم والساحر. بصوت متهدج، سألت:

- أين أنا؟ ما الذي حدث؟

احتضنتها الأم بحنان وقالت:

- أنتِ بأمان الآن. الساحر أنقذنا.

حاولت لينورا النهوض، لكن جسدها كان مرهقًا جدًا. قال الساحر:

- عليكِ الراحة. الوضع في القرية يزداد تعقيدًا، والحديث عن الهجين ينتشر بسرعة.

رفعت لينورا رأسها وسألت بقلق:

- هل اكتشفوا أمر ونيس؟

أجاب الساحر، وهو يهز رأسه:

- ليس بالكامل، لكن الشكوك تدور حوله. لكنه الآن في أمان، ولن يصلوا إليه.

نظرت الأم إلى الساحر بتردد، ثم قالت:

- ماذا سيحدث لنا الآن؟

أجاب الساحر بصوت واثق:

- يجب أن نبقى مختبئين حتى تهدأ الأوضاع. لدي خطة لحمايتكم، لكن عليكم الثقة بي.

ساد صمت، لكن الجميع كان يعلم أن هذه ليست النهاية، بل بداية رحلة جديدة.

* * *

عندما وصل ونيس إلى جزء المتحولين، شعر بقلق غريب يملأ قلبه. كان ينتظر أخته، التي أخبره والده أنها ستلحق به قريبًا. وبينما هو يقف في تلك الأرض التي لا يعرفها، شعر بشيء غير طبيعي يحيط به. فجأة، ظهرت رينا أمامه، عيونها مليئة بالاطمئنان وهي تسرع نحو حضنه:

- أنت بخير؟

أجاب ونيس:

- نعم، أنا بخير. دعينا نذهب الآن.

واتجها معًا إلى عمق أرض المتحولين. ونيس كان حائرًا، لا يعرف أين سيذهب. لكنه شعر بشيء غريب يسحبه نحو الاتجاه الذي تسير فيه رينا. أخبرته عن مكان أقارب أمها، فاستغرب من معرفتها الطريق رغم أنهم لم يذهبوا من قبل. كان هناك شيء في عينيها يجعل كل شيء يبدو طبيعيًا، رغم أن كل شيء كان غير عادي.

وما لبثا أن وصلا إلى بيت كبير قديم، أضاءته شموعٌ خافتة وأصوات الرياح تداعب النوافذ. طرق ونيس الباب ، ليُفتح الباب من قبل رجل ذو شعر أبيض طويل، ابتسم لهم ابتسامة دافئة، وقال بصوت مليء بالهدوء:

- أنت ونيس، وهي رينا، أليس كذلك؟

أجاب ونيس:

- نعم، نحن. سنبقى عندك لبعض الوقت، لكن أختي فقط هي من ستكمل معك، أما أنا فلابد لي من الرحيل للبحث عن شيء مهم.

نظرت رينا إلى أخيها بنظرة غريبة، كأنها تفكر في شيء آخر. تبادلا النظرات لبضع ثوانٍ، ثم هزت رأسها بهدوء. لم تتكلم، بل اكتفت بالصمت الذي كان يعبر عن الكثير.

دخلوا إلى المنزل، وكان الجد "إياد"هناك. جلس ونيس وبدأ يحكي له عن كل ما مر به من أحداث، كما لو أن الكلمات كانت تخرج منه دون توقف. وعندما انتهى من حديثه، قطع صمت الغرفة صوت رينا تقول:

- هناك مكتبة هنا!

ابتسم الجد، ثم قام بخطوات هادئة نحو رينا. نظراته كانت مليئة بالغموض. وقف أمامها وقال بصوتٍ عميق وهادئ:

- نعم، يا رينا. المكتبة ليست مجرد مكان للكتب، بل هي باب لعالم آخر. في كل كتاب، تجدين قصة وحياة مختلفة. لكن تذكري، ليس كل كتاب سيسهل قراءته، ولا كل قصة سيكون لها نهاية سعيدة.

أشارت رينا بعينيها نحو الكتاب، وكأنها شعرت بشيء غريب يجذبها من بين الرفوف. سألت بفضول:

- ما هذا الكتاب؟

هنا، تدخل ونيس وقال بابتسامة خفيفة:

-أبي دائمًا ما يحدثني عن قصص هذه المكتبة، ويقول إنها تحتفظ بأسرار عائلتنا.

ثم توجه الجد نحو رف قديم، وأخذ كتابًا مغبرًا، ومسح عنه الغبار بلطف قبل أن يقدمه لرينا وقال:

- هذا الكتاب يحكي عن مغامرة قديمة قمت بها وكتبت كل حدث حدث لي. ربما ستفهمين يومًا لماذا نحتفظ بهذه الكتب.

أخذت رينا الكتاب وأزاحت الغبار الذي كان يغطيه، لتجد أنه لا يحمل اسمًا. فسألت جدها قائلة:

- لماذا لا يوجد اسم على الكتاب؟

ابتسم الجد وقال:

- ليس كل كتاب يجب أن يكون له اسم. ما يهم في الكتاب هو ما بعد الغلاف.

ابتسمت رينا وفتحت الصفحة الأولى ببطء، لتجد عنوانًا محفورًا بعناية: "بين ظلال الذكريات." أثار الاسم فضولها؛

وكأنه يوحي بحكاية لم تكتمل. تساءلت في نفسها لماذا اختار جدها هذا العنوان؟

بدأت تقرأ السطور الأولى التي تصف شابًا يُدعى إياد، طموحًا عُرف بالهدوء والتفكر. كان إياد، بين شغف قلبه، يحمل أحلامًا أبعد بكثير من حدود قريته المتحولة، لكنه عاش حياته متمزقًا بين العلم ومشاعره تجاه فتاة تُدعى ليلى. كانت أحلامهم أن يزدادوا علمًا وأن تصبح ليلى طبيبة لتتعلم أشياء تجعلهم بشرًا مثل الآخرين ويستطيعون العيش بسلام مع البشر. كانت ليلى معروفة أيضًا ببراءتها وحكمتها رغم صغر سنها.

كانت ليلى تملك تلك الروح التي تمس القلوب، وتجعل كل شيء من حولها يبدو وكأنه يحمل معنى. كان إياد وليلى يجتمعان في أوقات الغروب عند التل، يتبادلان الأفكار،

ويرسمان خططًا لتحسين وضعهم، لكن كل محاولاتهم كانت تنتهي بالفشل. ورغم ذلك، لم يستسلما. كان هناك شيء يشد إياد بعيدًا. كان يشعر دائمًا أنه يجب عليه أن يتجاوز حدود قريته لعله يجد طريقة لتحقيق أحلامه مع ليلى، وأيضًا أن يستكشف العالم الأكبر، حتى لو كان الثمن هو التخلي عن شيء يراه أهم وأقرب إلى قلبه.

بينما كانت ليلى تحلم بمستقبل هادئ عندما يصبحان بشريين، كان إياد دائمًا يخبرها بأنه يريد أن يترك القرية ويستكشف أماكن جديدة لعله يجد طريقة لتحقيق حلمهما. لكن ليلى كانت ترفض بشدة، وتقول له إنه يجب ألا يخرجوا من القرية مهما كانت الظروف. حتى وإن لم يجدوا طريقة، فهما في أمان هناك، ويجب ألا يسمحا للعلم أن يكون طريقًا

لهلاكهما في مدن مجهولة. ومع ذلك، كان إياد مصممًا على المضي قدمًا نحو حلمه.

وذات يوم، قرر إياد أن يترك القرية ويبدأ رحلته نحو حلمه بعيدًا عن كل شيء يعرفه. ترك ليلى دون أن يخبرها، ولكنه ترك لها رسالة عند التل الذي كانا يلتقيان فيه، متعهدًا إياها بأن يعود يومًا. لكنه كان يعلم في أعماقه أن شيئًا ما سيتغير. رحلته كانت مليئة بالتساؤلات، ولم يكن يدرك حينها ما الذي ينتظره في الخارج.

مرّت الأيام، وبعد أن قطع إياد مسافات طويلة، وجد نفسه وحيدًا في ليالٍ لا تنتهي، يحيط به السكون، بينما تلاحقه ذكريات ليلى. كانت الرحلة شاقة، فقد سافر من مدينة إلى أخرى، يدرس ويتعلم، يلتقي بعلماء وفلاسفة دون أن يخبرهم

عن كونه متحولًا. ورغم ذلك، كانت ذكرياتها ترافقه كظلال تسللت إلى قلبه كلما حاول الهروب منها.

وفي أثناء رحلته، التقى إياد بشخصيات أثرت فيه، وكان من بينهم الشيخ صالح، عالم من إحدى المدن البعيدة. تعرّف إياد على الشيخ بشكل أكبر عندما اكتشف أنه يعمل على تجارب علمية وأدوات غريبة. وفي أحد الأيام، بينما كان مع الشيخ صالح، قرر إياد أن يثق به ويخبره بشيء مهم.

قال إياد، وهو يختار كلماته بعناية:

- هل تعدني بأن هذا يبقى سرًا بيننا؟

وافق الشيخ صالح، فتابع إياد حديثه:

- أنت تعرف عن أرض المتحولين، وأنا واحد منهم. لا تقلق، فنحن لسنا كما يقولون عنا. لكن لدي هدف، أريد أن أجد

العلم والمعرفة، والأدوات التي تجعلنا بشرًا. وهناك فتاة في المتحولين تشاركني نفس الحلم، لكنها لم تأتِ معي.

الحقيقة هي أنني لم أخبرها بأنني سأغادر، فهي كانت تخاف عليّ. هي تمتلك نفس العلم، وكل يوم نتشارك ما تعلمناه وتجاربنا. لكن للأسف، لم تكن هناك متطلبات تحقق أحلامنا بين المتحولين. لذلك قررت أن أهاجر من قريتي وأبحث عن حلمي. وأنت أول شخص يعرف عني، مررت بالكثير من المشاكل منذ أن غادرت، ولكنني سأواصل السعي وراء هدفي حتى أصبح بشريًا.

أجاب الشيخ صالح، وهو يظهر بعض الدهشة:

- لكن لماذا تريد أن تصبح بشريًا؟ أنتم المتحولون تمتلكون القوة، وتريد أن تصبح بشريًا؟ أهذه جنون أم ماذا؟

ابتسم إياد وقال بهدوء:

- لا، ليس جنونًا. صحيح أننا المتحولون أقوى جسديًا ولدينا قدرات خارقة، لكنكم، أنتم البشر، تمتلكون ما هو أخطر من ذلك؛ الذكاء، الحيلة، القدرة على الإبداع، واستخدام العلم بطرق تفوق إدراكنا. لهذا، في النهاية، أنتم تمتلكون اليد العليا. أريد أن أكون جزءًا من هذا العالم، أن أعيش دون خوف، أن أكون قادرًا على خلق مساري الخاص كإنسان، دون أن أخشى النظرات أو أن أظل عالقًا بين عالمين.

هزّ الشيخ صالح رأسه ببطء، مستغرقًا في التفكير، وكأن كلمات إياد تسللت إلى أعماقه. ثم تحدث بصوتٍ خافت، ولكنه عميق:

- إياد، السعي وراء ما لا نملك يجعلنا أحيانًا ننسى قيمة ما نمتلكه بالفعل. أنتَ تريد أن تصبح بشرًا لأنك ترى فيهم حكمة وقوة خفية، ولكنك لم تدرك بعد أنك في أعين البشر ربما

تجسد حلمًا آخر، حلمًا بالقوة التي تعجز عن بلوغها أجسادهم.

كلا العالمين لهما ما يميزهما وما يعمي أعينهما عن الآخر.

هل فكرت يومًا أن قوتك قد تكون الجسر بين هذين

العالمين.؟

تأمل إياد في كلمات الشيخ، يشعر بها كأنها ترنّ في صدره كجرسٍ يقظ، يردد صداها في أعماقه. كان الشيخ صالح قد طرح تساؤلاته التي جعلت إياد يقف لحظة في صمتٍ عميق، يعيد التفكير في قراره الذي اتخذته نفسه بحزم. ولكن طموحه كان أكبر من كل تردد أو شك، فاستجمع شجاعته ورفع رأسه، قائلاً:

- يا شيخ صالح، ربما قد يكون كلامك صائبًا، ولكنني لا أبحث عن القوة. أريد أن أشعر بما يعنيه أن أكون جزءًا من عالمٍ لا يلاحقني أو يخشى مني. أريد أن أعيش كإنسان، أختبر

الضعف، الخوف، والأمل. فكلما حاولتُ أن أقترب من هذا العالم، أدركت أنني لا أنتمي إليه، رغم كلّ ما أحاول. إنه الحلم الذي يمنحني طاقةً لا تعرف الانطفاء.

كانت الكلمات تخرج من قلبه، مثل وميض في الظلام، ترسل إشارات من الأمل والإصرار. شعر إياد بشيء عميق في نفسه، شيء قديم، وكأن روحه كانت تشتاق إلى مكان لم يكن يعلم بوجوده إلا في أعماقه.

استغرق الشيخ صالح في صمتٍ عميق بعد سماع هذه الكلمات، وكانت الأعين تلتقي لأول مرة، يتبادلان نفس الرؤية، لكنهما في وقتٍ مختلف. بعد لحظة من التأمل، نهض الشيخ ببطء وذهب إلى صندوقٍ خشبي قديم وضعه في زاوية الغرفة. كان الصندوق مغبرًا وباهت اللون، كما لو أنه

يحمل في طياته أسرارًا قديمة جداً. فتحه الشيخ ببطء، وكأنما يفتح فصلاً من التاريخ الذي مرّ عليه الزمن.

أخذ الشيخ الكتاب بين يديه، وبدأ ينفض الغبار عنه بحذر. الكتاب كان قديمًا جدًا، تآكلت حوافه من كثرة الزمن، ولكنه كان لا يزال يحافظ على هيبته وقدسيته. قلب الشيخ الصفحات بعناية شديدة حتى وصل إلى فصلٍ يتحدث عن المكونات المطلوبة لتحويل المتحولين إلى بشر. رفع نظره نحو إياد وقال بنبرة جادة:

- هنا، إياد، توجد كل ما تحتاجه لتحقيق حلمك. لكن هذه المكونات ليست بالأمر السهل. كل عنصرٍ منها ليس مجرد عنصر عادية؛ بل يرتبط بروح وعلم ومعرفة قديمة. بعضها مخبأ في أماكن بعيدة وخطيرة، والبعض الآخر يحتاج إلى ذكاء خاص لجمعه.

ابتسم الشيخ صالح برضى خفيّ، ثم عاد إلى الكتاب وأكمل قائلاً:

- تذكر، يا إياد، أنك تخوض في طريق مليء بالاختبارات. قد تُكشف لك خلاله حقائق لا تتوقعها عن نفسك وعالمك. طريقك لتحقيق هذا الحلم سيختبر ليس فقط قدرتك على التحمل، بل أيضًا شجاعتك وإيمانك الداخلي.

عزم إياد على المضي قدمًا في رحلته. بدأ التخطيط لخطوته الأولى نحو "مملكة الرياح"، ذلك المكان الذي أخبره الشيخ صالح عنه. كان بها واديًا مهجورًا ومحاطًا بأساطير مخيفة، بعيدًا عن أرض البشر، ويقال إنه ملعون ومليء بالأرواح التي تحرسه وتحمي أسراره. ومع ذلك، كان حلم إياد أقوى من أي خوف.

انطلق إياد عبر الغابة الكثيفة التي تحيط بالوادي، ومع كل خطوة كان يخطوها، كانت الظلال تملئ طريق حوله، وكأنها تحذيرات من شيء غير مرئي. كان يحاول التسلل بين الأشجار بهدوء، متجنبًا أي حركة مفاجئة قد تثير انتباه الحراس أو الأرواح التي تُقال إنها تحمي المكان.

عندما اقترب من الوادي، لاحظ انعكاسات ضوء القمر نحو مكان ما على الصخور، مما أعطى المكان منظرًا ساحرًا ومخيفًا في الوقت ذاته. كان يتسلل بين الصخور بحذر شديد، يحاول أن يبقى في الظلال كي لا يلفت الأنظار. وبينما هو في طريقه، شعر فجأةً بنسيم بارد يمر بجانبه، ثم سمع صوتًا خافتًا، كأنما همسات قادمة من عالم آخر.

واصل إياد السير حتى بلغ شجرة عظيمة ذات جذور متشابكة، وُصفت في كتاب الشيخ صالح بأنها "شجرة القمر"بسبب

امتلاء ضوء القمر نحوها. كانت ضخمة، وجذوعها ملتوية كأنها تتألم من ثقل أسرار الماضي. تأملها بإعجاب، ثم اقترب ليلتقط أول عنصر "حجر الرياح"، لكن قبل أن يمد يده نحوه، تجلّى أمامه طيف طويل، بملامح غامضة وعيون تتوهج كالجمر. كان صوته عميقًا، يحمل رهبةً قديمة:

- هل تظن أن الحصول على الحجر سيكون بهذه السهولة؟

توقف إياد، يراقب الطيف بحذر، ثم قال بثقة:

- جئت للحصول على الحجر، ولن أرحل بدونه.

ابتسم الطيف بسخرية، وكأن كلماته لم تؤثر فيه، ثم اقترب خطوة إلى الأمام:

- لا يمكن لمتحوّل مثلك أن يمتلك حجرًا بهذه القوة... أنت لست أهلًا له.

قبل أن يتمكن إياد من الرد، شعر بشيء غريب... الأرض تحت قدميه تلاشت فجأة، وسقط في فراغ مظلم لا نهاية له. لم يكن سقوطًا عاديًا، بل كان أشبه بالغرق في الظلام نفسه، حيث لا صوت ولا مفر. حاول المقاومة، لكن قوًى غير مرئية سحبته نحو الأعماق.

وفجأة، ظهر الطيف أمامه مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن وحده. من الظلام، خرجت عشرات الأطياف، عيونها المتوهجة تحدّق به، وأصواتها الهامسة تتردد في الفراغ. رفع الطيف الحارس يده مشيرًا إليهم، ثم قال ببرود:

- إذا كنت تظن أنك تستحق الحجر، فأثبت ذلك.

وبلمحة، انقضت الأطياف على إياد من كل اتجاه!

تحرك بسرعة، متفاديًا ضرباتهم ويحاول أن يهجم، لكنهم كانوا كالسيل الجارف، يأتون من كل زاوية، يضربونه،يسحبون الهواء منه. شعر بطاقة غريبة تسحبه،لا يستطيع الحراك .

لكنه لم يكن ليُهزم بهذه السهولة.

فركز في أعماقه، شعر بنبض طاقته الحقيقية، حرارة تتصاعد في جسده. عيناه اشتعلت بتوهج غريب، وصدره ارتجف بقوة لا يعرفها من قبل. كانت قوته تتحرر... كانت تتحول!

صرخ إياد بغضب، وانفجرت منه موجة عاتية من الطاقة. ارتفعت العواصف الهوائية حوله، وجسده بدأ يتوهج بوميض أزرق شرس. التفتت الرياح حوله كدرع، ثم انطلقت على الفور، تجتاح كل ما حولها.

الأطياف حاولت الهجوم عليه ولكن بدون جدوى .صرخت وهي تتلاشى في الريح، تتبعثر كالدخان، حتى لم يبقَ منهم أحد.

ساد الصمت... كان إياد يلهث، ينظر إلى يديه التي لا تزال ترتعش بقوة. لقد أصبح أقوى... قوته كمتحوّل بلغت مرحلة جديدة.

تلاشى الظلام من حوله، وعاد ليجد نفسه أمام الشجرة، والطيف الحارس واقفًا أمامه، يراقبه بصمت. بعد لحظات، هز الطيف برأسه، وكأنه اعترف بانتصاره:

- يبدو أنك تستحقه..

وبحركة خفيفة، اختفى الطيف، وظهر حجر الرياح فوق جذع الشجرة، متوهجًا بهالة غامضة. تقدّم إياد والتقطه، شعر بطاقة الحجر تتغلغل في جسده، وعرف أن هذه لم تكن النهاية... بل البداية فقط.

عاد إلى الشيخ صالح منهكًا، لكن في عينيه بريق التصميم والأمل. ما إن رآه الشيخ حتى سأله بصوت هادئ:

- كيف كانت رحلتك وماذا فعلت ، يا إياد؟

أجابه إياد بابتسامة خافتة:

- كانت رحلةً قاسية، كانوا اقويا، لكنني عدت منتصرًا.

ابتسم الشيخ برضًا، ثم أخذ الحجر وقال:

- هذه ليست سوى البداية، يا إياد. حجر الرياح سيساعدك، لكنه وحده لا يكفي. لا تزال هناك مكونات أخرى عليك الحصول عليها، وكل منها محفوف بالمخاطر. رحلتك نحو أن تصبح بشريًا ستأخذك إلى كل مملكة من ممالك العناصر الثلاث المتبقية، حيث لكل مملكة حارس وأسطورة، وكل منهم يحمل جزءًا أقوى من الذي قبله.

تساءل إياد :

- ولكن أليست هكذا نسرق الأحجار وتنهار قوة ممالكهم.وما هي هذه الممالك الباقيه؟ وأين أجدها؟

أمسك الشيخ بخريطة قديمة، وكأنها من عالم آخر، ثم بدأ يشرح:

- اممم ، لا تظهر واحدة جديدة كل سنة او ثنين لو أنها تؤثر على المملكة لحتفظ بها الملك بدلا عن ذلك .أما الثانية هي مملكة الارض، حيث تمتد السهول الخصبة والتلال الصخرية الشاهقة، وتغطي الأشجار العملاقة أرضها، جذورها متشابكة كأنها تحمي أرضها. هنا، بين الكهوف العميقة والوديان المنحوتة عبر الزمن، ستبحث عن "حجر الارض"، وهو حجر يتشكّل في قلب الأرض، مختزنًا قوة الطبيعة وصبر الزمن.

تقول الأسطورة إن من يمتلك هذا الحجر يكتسب صلابة لا تتوقع .

ثم أشار إلى جزء آخر من الخريطة وقال:

- الثالثة هي "مملكة الجليد "، حيث الثلوج لا تذوب أبدًا. في هذه المملكة، ستبحث عن "حجر الماء"، وهي حجر في الجليد المتجمد منذ آلاف السنين، تمنح صاحبها هدوء العقل وصفاء الرؤية. اختبارك هناك سيتطلب منك الصبر والتحمّل، لأن البرد القارس سيختبر إرادتك وقدرتك على البقاء.

توقف الشيخ صالح لحظة، ثم أكمل بصوت عميق:

– وأخيرًا، هناك "مملكة النيران". في هذه المملكة، النار ليست مجرد شعلة، بل كيان حيّ ، يتنفس ويشعر. عليك أن تحصل على "حجر النار"، وهو شعلة لا تنطفئ حتى في أحلك الظلمات. اختبارك هناك سيتطلب منك التحمل.

نظر إياد إلى الخريطة، وعيناه تتألقان بعزيمة لا تلين. لقد بدأت رحلته الحقيقية، ولم يعد هناك مجال للتراجع.

شعر إياد أن رحلته ليست سهلة على الإطلاق، وأن كل خطوة من هذه الخطوات الأربعة ستضعه أمام اختبارات جديدة قد تُغيّر حياته بالكامل. لكنه كان مصممًا، فهذه الفرصة قد تكون الوحيدة لتحقيق حلمه.

أخذ إياد الخريطة من الشيخ وتأمل تفاصيلها، وكأنها خريطة مصيره. ثم نظر إلى الشيخ صالح وقال بتصميم:

- سأبدأ رحلتي نحو مملكة الارض أولًا، وسأعود لك بعد أن أحصل على حجر الارض.

ربّت الشيخ صالح على كتفه وقال له بنبرة تشجيع:

- تذكّر، يا إياد، مهما كانت الرحلة صعبة، تذكّر سببك وهدفك. دع روحك تكون رفيقك في هذه الرحلة، وستصل إلى هدفك.

ودّع إياد الشيخ وخرج من الغرفة متجهًا نحو بوابة المدينة التي ستقوده إلى ملكة الارض. كان يشعر بأن كل خطوة يخطوها تأخذه نحو مصير مجهول، وأن كل اختبار سيضعه أمام حقيقة جديدة عن نفسه.

شقّ إياد طريقه عبر المساحات الوعرة التي تقود إلى مملكة الارض حيث كانت الأرض تزداد صلابة تحت قدميه، والهواء مشبعًا برائحة الطين والرطوبة. أمامه امتدت السهول الشاسعة، تحرسها جبال صخرية ضخمة، وأشجار عملاقة تمتد جذورها عميقًا في الأرض، كأنها تنبض بالحياة وتحمل في داخلها أسرار الماضي.

عندما اقترب من حدود المملكة، توقفت الرياح تمامًا، وحلّ صمت ثقيل لم يكن مألوفًا. شعر وكأن الأرض تراقبه، تقيّم وجوده قبل أن تسمح له بالتقدم. فجأة، ظهرت أمامه هيئة طيفية لرجل ضخم، يلبس درعًا حجريًا تتخلله شقوق تتوهج بلون الذهب. وقف الطيف في طريقه، وحدّق فيه بعينين تلمعان كجمرتين . تراجع الطيف خطوة إلى الخلف، ورفعت الرياح الغبار من حوله، كأن الأرض نفسها تتهيأ لما هو قادم. نظر إلى إياد بنظرة عميقة مليئة، ثم قال بصوت أشبه بهدير الصخور المنهارة:

أنت لست أول من يصل إلى هنا طمعًا في حجر الارض، لكن قلة فقط غادروا هذه الأرض مع الحجر، وهم أحياء. لن أختبرك بنفسي، بل سأترك ذلك لواحدٍ من حراس الأرض القدماء.

رفع الطيف يده ببطء، وفجأة بدأت الصخور من حول إياد تتشقق، ومع كل شق يظهر ضوء متوهج كأنه حمم تغلي تحت السطح. ثم، من أعماق الأرض، خرج كيان ضخم، جسده مكون من صخور ضخمة متراصة، وعيونه تتوهج كأنها شمس مدفونة في باطن التربة. كان طوله يفوق إياد بأضعاف، ويداه كبيرتان.

الطيف بصوت حازم:

هذا هو أوراس، حارس الأرض . إذا كنت قادرًا على الوقوف أمامه، فربما يكون لك الحق في لمس الحجر.

لم ينتظر أوراس لحظة أخرى، بل رفع قبضته العملاقة، وهوى بها كالصاعقة نحو إياد. قفز إياد جانبًا، لكنه شعر بالأرض تهتز بعنف تحت قدميه، فسقط متدحرجًا بين الصخور. رفع رأسه بسرعة، فقط ليرى قبضة أخرى تهوي نحوه!

تفادى الضربة بأعجوبة، واندفع إلى الأمام محاولًا الوصول إلى نقطة ضعف في جسد العملاق الحجري، لكنه لم يجد سوى صخور صلبة كأنها درع منيع. كان على إياد أن يفكر بطريقة مختلفة.

أغمض عينيه للحظة، مستشعرًا قوته الداخلية مرة أخرى، ثم فتحها بنظرة مختلفة، نظرة صيّاد وجد فريسته. قفز عاليًا مستخدمًا صخرة كبيرة كنقطة انطلاق، واتجه مباشرة نحو عين أوراس المتوهجة. بضربة سريعة بمخالبه، ضربها بكل قوته!

أطلق أوراس زئيرًا هائلًا، واهتز جسده الضخم، لكنه لم يسقط. بالعكس، أصبح أكثر شراسة، وبدأ يضرب الأرض بغضب، مما تسبب في انهيارات صخرية خطيرة حولهما.

لكن إياد لم يتراجع. استخدم سرعته ليقفز من صخرة إلى أخرى، متفاديًا الهجمات العشوائية، حتى تمكن من الوصول إلى ظهر العملاق، حيث لاحظ شقًا صغيرًا في درعه الحجري. كان هذا هو نقطة ضعفه.

بكل قوته، ركز طاقته وضرب ذلك الشق بضربة خاطفة، تبعتها أخرى أقوى، حتى تصدع درع أوراس وسقط على الأرض، غارقًا في سكونٍ أبدي.

ارتفع الغبار من حوله، وظهر الطيف من جديد، يراقب المشهد بصمت. ثم، بإيماءة احترام، أشار إلى وسط الساحة، حيث بدأ حجر الارض. يخرج من باطن الأرض، يتوهج بلون بني دافئ.

تقدم إياد والتقط الحجر، وشعر بحرارة قوية تسري في عروقه. حدّق الطيف فيه للحظات، ثم قال بهدوء

- يبدو أن الأرض قد اختارتك. احمل قوتها بحكمة،والا سيختفي منك الحجر فليس كل من امتلك القوة استطاع السيطرة عليها.

ثم تلاشى الطيف، كما لو كان مجرد ذكرى قديمة انطفأت مع الريح. أما إياد، فقد وقف هناك، ممسكًا بالحجر، مدركًا أن رحلته أصبحت أكثر خطورة... وأكثر واقعية.

عاد أدراجه نحو المدينة، حاملًا حجر الارض، وكل خطوة في طريق العودة كانت تُعزّز في قلبه الثقة والشجاعة. عند وصوله إلى المدينة، دخل غرفة الشيخ صالح، وقد أمسك الحجر بيده وقال:

- ها هو، حجر الارض، ثاني خطوة في رحلتي تحققت.

ابتسم الشيخ صالح، ورأى في عيني إياد بريقًا جديدًا، ثم قال له بتأنٍّ:

- أحسنت، يا إياد، ولكن تذكّر أن الطريق ما زال طويلًا. الآن عليك الاستعداد للرحلة القادمة نحو مملكة الجليد.

هز إياد برأسه، وقد شعر أن مغامرته قد بدأت للتو، وأن هذه الرحلة ستكون أكثر من مجرد اختبار للقوة.

* * *

بعد أن استراح من رحلته إلى مملكة الارض، بدأ إياد في التحضير لرحلته القادمة نحو مملكة الجليد . كان يعلم أن هذه المملكة تختلف عن غيرها؛ فالبرد هناك لا يُطاق، والصقيع يغطي كل شيء، حتى أنفاس الداخلين تتجمّد في الهواء. لم يكن مستعدًا بالكامل، لكن الحماس والرغبة في متابعة تحقيق حلمه كانا وقوده الوحيد لمواجهة التحدي القادم.

انطلق إياد نحو الشمال، وكان كلما اقترب من حدود مملكة الجليد تزداد البرودة، ويتحوّل كل ما حوله إلى بياض ناصع.

بدت الجبال المحيطة كأنها صخور من الزمرد المتلألئ تحت أشعة الشمس الخافتة، وبدا أن الطريق أمامه مليء بالعقبات.

بعد مسيرة طويلة، وصل أخيرًا إلى مدخل المملكة، حيث كان الحراس الجليديون يقفون، أجسامهم باردة ومتجمدة كأنها منحوتة من الثلج. دخل إياد بخطوات بطيئة إلى المدينة، وكانت الرياح باردة كالسكاكين، تخترق تحوله، لكنه واصل السير حتى وصل إلى قصر الجليد، حيث قيل له إن هناك حكيمًا يعرف سر حجر الماء، الحجر الذي يستطيع تحويل الطبيعة إلى قوة .

في الداخل، التقى إياد بحكيم كان يجلس في وسط غرفة باردة، محاطًا بأرفف مليئة بكتب غامضة وجرار تحوي مكونات غريبة. نظر الحكيم إلى إياد بنظرة عميقة وسأله:

- هل تبحث عن حجر الماء؟ هل تحولك لديه طاقة تتحمل برودة الجو في أعماق الجليد الامر ليس صعبا فقد اعتمد علي تحملك قد تستطيع أخذ الحجر بسبب انك متحول ولكن احذر من الأطياف هناك إنها ليست مؤذية ولكن قد تجعلك تحبط .

أجاب إياد، وهو يمد يده بقبضة قوية:

- جئت من أماكن بعيدة بحثًا عن هذا الحجر، ولا أتوقّع أن أعود خالي اليدين.

ابتسم الحكيم وقال:

- هناك كهف جليدي في قمة الجبل الشمالي، حيث يتطلب منك جمع ثلاث شظايا من بلورات الجليد، التي لا يمكن الحصول عليها إلا في لحظة اكتمال القمر فأن وصلت قبل ليل هناك فصبر حتي حلول ليل لتستطيع اخذها ، هذه الشظايا هي مكونات حجر الماء، ولكن كن حذرًا مرة أخرى؛

فالطريق مليء بالأشباح الباردة التي ستحاول أن تخدعك وتجعلك تشعر باليأس .

خرج إياد من قصر الحكيم، عازمًا على الوصول إلى الكهف الجليدي. بدأ بالصعود إلى الجبل الشمالي، وكانت الرياح تعصف به بقوة، وتزداد شراستها كلما اقترب من القمة. في وسط الرحلة، بدأ يشعر بالتعب، وتغلغلت البرودة إلى عظامه، لكنه استمر، مستذكرًا قوة إرادته ورغبته في تحقيق حلمه. عند وصوله إلى الكهف، وجد نفسه محاطًا بظلام دامس، لكن بداخله بريق بلورات جليدية تتوهج كضوء . اقترب من البلورة الأولى، وسمع همسات من الجدران الثلجية تهمس له:

- لماذا تريد أن تترك قوتك وتصبح مثل البشر الضعفاء؟ ألن يخذلك قلبك حين تصبح مثلهم؟

استجمع إياد قوته وردّ بحزم:

- القوة الحقيقية هي أن يكون لي اختيار، وأنا اخترت هذا الطريق، ولن أتراجع مهما كان الثمن.

سمع الهمس مجدد يهمس له:

- يبدو أن المتحولين أغبي من جنس البشر.

أختفي صوت واستطاع أن يمد يده ويلتقط البلورة الأولى.

عندها شعر بدفء طفيف يسري في عروقه، كما لو أن الحجر منحه شجاعة إضافية. تقدم نحو البلورة الثانية، التي كانت محاطة ببلورات أكثر برودة وتوهجًا، واقترب منها بحذر. فجأة، ظهرت أمامه أشباح أخرى متجمدة، تحاول التسلل إلى قلبه وهمست له بصوتٍ بارد:

- هنا في عالم الجليد، لن تصل إلى هدفك، ستبقى دائمًا عالقًا بين البرد واليأس حتي تصبح هيكل ثلجٍ.

لكن إياد لم يتراجع، وتمسك بإرادته، وأخذ البلورة الثانية، التي كانت أشد برودة من الأولى. شعر وكأنه يحمل قوة الجليد نفسه، طاقة المتحولين تمكنه من مواجهة البرد والرياح.

وأخيرًا، تقدم إلى البلورة الثالثة، وهي البلورة الأخيرة والأصعب في الوصول إليها، حيث كانت محاطة بجدار جليدي سميك. حفر بمخالبه حتى وصل إليها، وشعر أن البرد يخترق جسده بوحشية، لكن بداخله شعلة لم تكن لتنطفئ. ومع لمس البلورة الثالثة، شعر بإحساس عميق بالسلام والهدوء.

عاد إلى المدينة بعد رحلة شاقة، وقدم البلورات الثلاث للحكيم ، الذي جمعها في طقوس غامضة ليصنع منها حجر الماء، قائلاً:

- ها قد اجتزت اختبار مملكة الجليد، وها هو حجر الماء الذي تبحث عنه .

أمسك إياد بحجر الماء، الذي توهج بضوء خافت ولكنه دافئ، وشعر بأنه قد أضاف إلى رحلته خطوة جديدة نحو حلمه.

في طريق عودته مع الحجر توقف قليلا ليستريح تحت شجرة اسند ظهره عليها ناظرا لسماء التي كانت تغطيها الغيوم وهوا يتخيل فرحة ليلي بأنجزاته بانهم يصبحون بشريان وغفوة عيناه حتي استيقذ علي صوت العصافير تعالي صوتها نظر للحجر بجانبه لم يجده قلق إياد اغمض عينيه ليكشف عن المحيط الذي حوله وتحول بسرعة وذهب بتجاه حواسه الذي قاده نحو فتاة يبدو عليها صغر تركد بحجر الماء امسك بها إياد ثم قال:

- من أنتي ايها صغيرة لماذا فعلتي هذا.

اجابة الفتاة بنظر الخوف في عيونها:

- ارجوك لا تقتلي اريد إنقاذ امي انها تموت.

انزلها إياد ارضاً ثم قال:

- ولكن الحجر هذا لن ينقذ امك هذا ليس حجر لشفاء.

نظرت الفتاة إلى إياد ودموعها تلمع في عينيها، ثم قالت بصوت مرتجف:

- لكن... قالوا لي إن حجر بهذه المواصفات يمكنه شفاء المرضى... أمي مريضة جدًا، ولا أملك أي طريقة أخرى لإنقاذها!

تنهد إياد وهو يراقب الفتاة، كان بإمكانه أن يرى اليأس والأمل يمتزجان في ملامحها. جلس على ركبتيه أمامها، وأمسك بيدها ثم قال:

هذا حجر الماء ليس حجر شفاء، لكنه يحمل طاقة يمكن استخدامها بطرق مختلفة... قد لا يكون الحل الذي تبحثين عنه، لكن ربما أستطيع مساعدتك بطريقة أخرى.

نظرت إليه الفتاة بأمل، وسألته بسرعة:

هل يمكنك ذلك؟

هز إياد برأسه، ثم قال:

خذيني إلى أمك، سأرى ما يمكنني فعله.

قادته الفتاة عبر الغابة إلى كوخ صغير بين الأشجار، وعندما دخلا، وجد امرأة مستلقية على سرير خشبي، وجهها شاحب وعيناها مغلقتان، بالكاد تتنفس.

اقترب إياد منها، ثم أغمض عينيه محاولًا الإحساس بالطاقة المحيطة بها. شعر بوجود طاقة مظلمة تستهلك جسدها

ببطء. لم يكن مرضًا عاديًا، بل لعنة. فتح عينيه بسرعة ونظر إلى الفتاة، قائلًا:

هذا ليس مرضًا... إنها لعنة سحرية.

شهقت الفتاة ووضعت يديها على فمها، ثم قالت بصوت خافت:

لكن... كيف؟ ومن قد يفعل هذا بها؟

نظر إياد إلى المرأة المستلقية على السرير، كانت أنفاسها ضعيفة، والظلال الداكنة تحيط بجسدها وكأنها تلتهم طاقتها ببطء. أمسك حجر الماء بين يديه، شعر بطاقة قوية نابضة داخله، لكنها كانت تحتاج إلى توجيه صحيح.

أغمض عينيه، محاولًا استدعاء القوة الكامنة داخل الحجر، ثم وضعه برفق على جبين المرأة. بدأت خطوط زرقاء متوهجة

تنتشر ببطء عبر جسدها، وكأن الماء النقي يتدفق داخلها ليطهرها من اللعنة.

الفتاة، التي كانت تراقب المشهد بأنفاس متقطعة، أمسكت بيد إياد وقالت:

- هل... هل سينجح هذا؟

فتح إياد عينيه، ورأى كيف بدأت الظلال تنسحب من جسد المرأة، وكأنها تتبخر في الهواء. بدأت أنفاسها تعود لطبيعتها، وملامحها استعادت بعضًا من لونها. وبعد لحظات، فتحت عينيها ببطء.

- أمي...!

صاحت الفتاة وهي تركض لتعانق والدتها، التي نظرت إليها بحيرة قبل أن تبتسم بلطف وتمسح على شعرها.

شعر إياد بالراحة، لكنه أيضًا أدرك أنه فقد جزءًا من طاقة الحجر في هذه العملية. أمسك به مجددًا ولاحظ أن وهجه أصبح أخف قليلًا.

استدارت الفتاة إلى إياد وقالت، وعيناها تلمعان بالامتنان:

شكرًا لك! لقد أنقذت أمي... لا أعرف كيف أرد لك هذا الجميل!

ابتسم إياد ومسح على رأسها، قائلًا:

فقط اعتني بها جيدًا... هذا يكفي.

استدار ليغادر، لكن المرأة نادته بصوت هادئ:

- شكراً لك على إنقاذي لن انساها لك.

توقف إياد عند الباب، شعر ببرودة مفاجئة تمر عبر جسده، لكنه لم يظهر قلقه. التفت إليها وقال بابتسامة خفيفة:

- الحياة جميلة، اعتني بتلك صغيره .

ثم خرج من الكوخ، ممسكًا بحجر الماء، مدركًا أن رحلته لم تنتهِ بعد.

عاد إياد بعد رحلة إلى غرفة الشيخ صالح، وهو يحمل حجر الماء بيديه. كان قلبه ينبض بالحماسة، وعيناه تلمعان بفخر. فور دخوله، شعر الشيخ صالح برغبة إياد في مشاركة إنجازاته.

قال إياد بصوت مليء بالثقة:

– ها أنا عدت، يا شيخ صالح، وها هو حجر الماء.

نظر الشيخ صالح إلى الحجر الذي يتلألأ في يدي إياد، ثم ابتسم بلطف:

- أحسنت يا إياد.

جلس أمام الشيخ، وكانت حكاية مغامرته تدور في ذهنه كحلم رائع؛ فبدأ يتحدث عن الفتاة التي قابلها، ومساعدته لأمها لتجاوز مرضها.

قال إياد:

- لكنني أشعر أن الرحلة لم تنته بعد، وفضول يملأ عينيّ، أريد أن أتعلم المزيد، وأن أستعد للذهاب إلى مملكة النيران.

عندما وصل إياد إلى مملكة النيران، كان الجو مختلفًا تمامًا عما شاهده في مملكة الجليد؛ فقد كانت ألسنة اللهب تتراقص في كل مكان، والحرارة تشتعل في الأجواء، فشعر قلبه بحرارة حادة.

سرعان ما اكتشف أن مملكة النيران كانت مليئة بالجبال البركانية التي تُصدر الدخان والرماد، بينما كانت الأرض ترتجف تحت أقدامه. كان المكان بمظهره القاسي وجوهريًا، حيث كانت تتطلب قوة غير عادية تتحمل تلك الحرارة.

وبينما كانوا يتجولون في المملكة، أدرك إياد أنه يجب عليه إيجاد "حجر النار"، وهو حجر ناري يُعتبر مفتاح القوة في مملكة

النيران، لكن الوصول إليه كان يتطلب اجتياز عدة اختبارات.

تقدم نحو بوابة عملاقة محفورة في الصخور، تتلألأ بألوان النار، وظهر أمامه كائن ضخم مشعل بالنيران، ذو بشرة متوهجة وعينين كجمرتين. صرخ الكائن:

– من يجرؤ على دخول مملكتي؟!

استعد إياد وتحول إلى هيئته المتحولة، فتقدم نحو الكائن وقال:

– نحن هنا لنبحث عن حجر النار.

ابتسم الكائن بسخرية وقال:

– حسنًا، إذا كنت حقًا تريده، خذه انه امامك وعندما اقترب إياد من حجر النار، كان الحجر يتوهج بلون أحمر عميق، ينبض وكأنه يحمل حياة خاصة به. مد يده نحوه بحذر، لكن بمجرد أن لمسه،

انفجرت منه موجة من الحرارة الحارقة، جعلته يتراجع متألمًا.

نظر إلى يده، فوجد آثار الحروق قد بدأت تظهر على جلده.

ضحك الكائن وهو يراقبه وقال بسخرية:

– لا يمكنك لمسه هكذا، النار لا تقبل من لا يستحقها.

نظر إياد إلى الحجر، ثم إلى الكائن، وسأله وهو يحاول تخفيف ألم يده:

– ماذا عليّ أن أفعل إذًا؟

اقترب الكائن بخطوات بطيئة، ثم أشار إلى اللهب الذي كان يدور حول الحجر وقال:

– النار ليست مجرد قوة تُحرق، إنها روح تحتاج إلى أن تُفهم.

لا يمكنك امتلاك حجر النار بالقوة، بل عليك أن تجعله يقبلك.

تأمل إياد في كلماته، ثم أغلق عينيه وأخذ نفسًا عميقًا. بدلاً من محاولة السيطرة على الحجر، حاول أن يشعر به، أن يفهم الطاقة التي تنبعث منه. بدأ يتخيل اللهب كجزء منه، كامتداد لقوته وليس عدوه.

ببطء، مد يده مرة أخرى، لكن هذه المرة لم يكن يحاول الاستحواذ على الحجر، بل تركه يقرر إن كان سيقبله أم لا. عندما لامس قلب اللهب، لم يشعر بالألم كما في المرة السابقة، بل بحرارة دافئة تتدفق عبر جسده، وكأن الحجر قد اعترف به.

فتح عينيه، فرأى الحجر يضيء بلون ناري مشع بين يديه، وقد اختفت الحروق من جلده. نظر إليه الكائن، وقال:

– آنه ملكك الآن.

أخذ الحجر إياد وعاد إلى الشيخ صالح، وكانت عيناه تلمعان بحماس؛ فقد كان يحمل في يده حجرًا.

استند الشيخ صالح إلى عصاه، وأشار إلى الأحجار التي كانت تتلألأ في يد إياد، ثم أضاف:

- تذكر، يا إياد، أن كل تجربة تخوضها تعزز شخصيتك. والذكريات التي تحملها ليست مجرد جزء منك، بل جزء من كل من قابلتهم في رحلتك.

أخذ إياد نفسًا عميقًا، مستشعرًا كل ما مر به في مغامراته، وكل الكائنات التي ساعدها. لقد بات مستعدًا لمواجهة المرحلة التالية من رحلته، ولم يعد الأمر مجرد مسعى لتحقيق أحلامه، بل أصبح يحمل مسؤولية تجاه الآخرين أيضًا كان هناك أمر يشغل عقله فسأل الشيخ صالح علي ما يدور في عقله قائلاً:

- ولكن كيف معظم الذين قابلتهم في احدي الحراس والاطياف وغيرهم كيف كانو يعلمون بأنني اريد ان اصبح بشريا؟

نظر أليه الشيخ صالح ثم قال:

- لديهم قوء تجعلهم يعرفون نوايا الذين امامهم هذه كل ما اعرفه.

وبينما كان الشيخ صالح يعدّه للخطوة القادمة، أدرك إياد أن طريق الإنسانية لم يكن مفروشًا بالورود، بل كان مليئًا بالتحديات. لكنه كان على استعداد لمواجهة كل ما هو قادم.

ومع بزوغ بداية جديدة في الأفق، شعر بأن رحلته ستستمر، وأن كل مملكة سيمر بها ستكون فرصة لاكتشاف المزيد عن نفسه وعن العالم من حوله.

قال الشيخ صالح:

- الآن، حان الوقت لدمج هذه المكونات، فقد جلبتَ ما يلزم لبدء العملية.

انحنى الشيخ على طاولته، وأخذ الأحجار المختلفة من يد إياد، بينما تراقصت الألوان في الضوء وكأنها تتوق إلى الانصهار. كان قلب إياد ينبض بقوة، متحمسًا لرؤية ما سيحدث. بدأ الشيخ بإلقاء تعاويذ غامضة، وصوته يتردد في الغرفة:

- من هذه المكونات، سأنسج خيوط الحياة من جديد.

لكن شيئًا ما لم يكن على ما يرام. شعر إياد بقلق خفي، إذ بدا صوت الشيخ مختلفًا، يحمل نغمة غير مألوفة. وبينما كان يركز على العمل، لاحظ إياد ابتسامة غريبة ترتسم على وجهه، ابتسامة تخفي وراءها شيئًا مظلمًا.

وفجأة، أخرج الشيخ صالح حقنة مخدرة من جيبه. تسلل شعور مرعب إلى قلب إياد، لكنه لم يكن سريعًا بما يكفي للهرب. قبل أن يتمكن من استيعاب ما يحدث، غرز الشيخ الحقنة في ذراعه.

تسرب المخدر إلى عروقه، وبدأ العالم من حوله يدور. كانت آخر كلمات إياد قبل أن يُغمى عليه:

- لماذا؟ لماذا تفعل هذا؟

وبينما كانت عيناه تغلقان، رأى إياد على وجه الشيخ صالح ابتسامة خبيثة، وكأن الظلام قد طغى على الأمل. ثم تلاشت أفكاره تدريجيًا، لكنه سمع صدى صوته الداخلي يهمس في رأسه:

"خيانة البشر لهذه أريد أن أصبح بشرياَ نعم نحن القوء ولكن الخيانة تجري في عروقهم لا يمكنني أن أثق بالبشر مجدداً

ولا اريد أن اصبح مثلهم، فهم يغرسون خنجر الخيانة في القلب، ثم يتظاهرون بالحب."

غمرة الظلام، وانزلق إلى عالم اللاوعي، حيث لم يكن يشغل تفكيره سوى تلك الخيانة التي لن تُنسى.

* * *

أغلق الجد الكتاب برفق ونظر إلى حفيدته رينا بابتسامة دافئة، كانت نظراته تفيض بالحنان والدفء، وكأنه ينقل لها خلاصة حكمته وتجارب حياته الطويلة. شعرت رينا بخيبة أمل طفيفة، فقد كانت تتمنى أن يستمر في القراءة؛ فالقصة بدأت تأسر قلبها وتثير فضولها، خاصة مع تلك النهاية الغامضة.

قالت بنبرة خفيفة، وكأنها تحاول إقناعه:

- لكن، يا جدي، اريد أن اكمل باقي الاحداث! لا أستطيع الانتظار حتى الغد لمعرفة ما سيحدث لإياد.

ضحك الجد برفق، ثم وضع يده على كتفها بحنان:

- كل قصة تحتاج إلى بعض الصبر، يا رينا. إن انهيناها بسرعة، فلن نتمكن من التعمق في أحداثها وفهم حكمتها.

هزّت رينا رأسها بإذعان، لكنها لم تستطع إخفاء شغفها بمعرفة المزيد عن مغامرة إياد وذلك العالم السحري المليء بالممالك الغريبة والأسرار الخفية. وقبل أن تغادر، تذكرت سؤالًا كانت تؤجل طرحه:

- جدي، هل هذه مجرد قصة خيالية؟ أم أنها حقيقية؟

نظر إليها الجد بعينين تتسع فيهما ملامح الغموض، وقال بهدوء:

- كل قصة تحمل جزءًا من الحقيقة، وربما من أنفسنا. قد تكون بعض الذكريات قديمة، وبعضها خيال، لكنها جميعها تعيش في داخلنا، تشكّل جزءًا من هويتنا.

ابتسمت رينا ابتسامة صغيرة، ثم اقتربت منه قائلة:

- حسنًا، سأنام على هذه الأفكار. لكن أعدني أن تكمل القصة غدًا.

هز الجد برأسه، وداعب شعرها بلطف قبل أن تغادر. ثم بقي جالسًا للحظات، متأملًا الكتاب الذي كان بين يديه. لقد أعادته هذه القصة إلى أيام شبابه، إلى تجربة قديمة كان يظن أنه نسيها، لكنها كانت تُلحّ عليه، تُذكره بما عاشه.

همس لنفسه وهو يغلق الكتاب وينظر إلى صورة قديمة كانت بجانب صفحة جديدة عنوانها "فتاتي".

في صباح اليوم التالي، جلست رينا في الزاوية المعتادة بجانب النافذة المطلة على الحديقة، وأمسكت بالكتاب بيدين متلهفين لاستكمال القصة. فتحت الصفحات لتصل إلى المكان الذي توقف عنده الجد بالأمس، لكنها تفاجأت بصفحة فارغة تمامًا، لا توجد عليها أي كلمة أو حرف.

عبست قليلًا ثم قلبت الصفحة ببطء، وهي تأمل أن تجد السطر التالي للأحداث، لكن فجأة توقفت عيناها عند عنوان جديد كُتب بخطٍ عتيق: "فتاتي".

توقفت وقد تملكتها الحيرة، فقد كان هذا العنوان غريبًا ومختلفًا عن باقي فصول القصة. أخذت نفسًا عميقًا وبدأت تقرأ، وقد امتزج الفضول بمشاعر غامضة.

بدأت الصفحة بالكلمات التالية:

"كانت هناك فتاة عذبة الطلّة، بقلب نقي وعينين تشعان ببريق الأمل. كانت تجمعنا ذكريات الطفولة وضحكات الأوقات السعيدة، لكن شيئًا في داخلي بدأ يتغير مع مرور الزمن. كانت هي فتاتي العزيزة، كنت أخفي في قلبي شعورًا لم أكن أجرؤ على البوح به، خوفًا من انكسار صداقة بريئة بنظرة واحدة أو بكلمة طائشة."

تابعت رينا القراءة، وهي تتخيل وصف تلك الفتاة كما يتحدث عنها السرد: جميلة ليست بالطول الفارع، ابتسامتها ساحرة تضيء وجهها بغمازتين زادتا من جاذبيتها، ودائمًا ما تثير من حولها بروحها المرحة وحبها للمزاح. كانت تتألق بحيوية لا مثيل لها، وشخصية محبوبة تجعل كل من حولها يشعر بالدفء والسعادة. بدأت الكلمات تأسرها أكثر فأكثر. تخيلت لحظات اللقاء، كيف يمر الشاب بجانبها وكأن الكون كله

يتوقف في لحظات خاطفة. تملكتها مشاعر حنين غريبة، وكأنها تعيش تلك اللحظات بنفسها.

استمرت الكلمات، وبدأ السرد يأخذ منعطفًا آخر:

"كل لقاء كان يشعل في قلبي نارًا، وأصبحت أتحين الفرص لأراها، حتى ولو عن بعد. لم يكن بإمكاني أن أُخبرها، فكيف لي أن أفتح قلبي وأنا لا أملك سوى الأمل؟ كنت أرى تقدمها في حياتها وتفوقها، وهي تتحدث بأحلام كبيرة، تشع بالثقة والطموح، بينما كنتُ أكتفي بالنظر، أدرك في أعماقي أنني لا أملك شيئًا أقدمه."

تابعت القراءة، وقد خفق قلبها مع كل جملة:

"قررت في أحد الأيام أن أهديها كتابًا، لعله يكون رسالة خفية تحمل حبي الذي لم أجرؤ على النطق به. كان الكتاب يحمل أجمل الكلمات وأصدق المعاني، لكنه كان مجرد حيلة لأقترب

منها. وعندما أهديتها الكتاب، ابتسمت بلطف، نظرت إليّ بابتسامة دافئة، وكنت أتمنى أن تدرك تلك النظرة، أن تشعر بحبي."

وصلت رينا إلى نهاية الصفحة، وتوقفت عند كلمة "يتبع". اتجهت نحو الورقة التي تليها فوجدتها فارغة. أغلقت الكتاب ونظرت إلى جدها قائلة:

- أين باقي الأحداث؟ هل انتهت هكذا؟ وهل جدتي هي التي أحببتها؟

أجاب الجد:

- لا يا صغيرتي، لستُ أنا من كتب هذه الأحداث، بل هي قصة لصديق عزيز كان مقامه عندي كمقام الأخ. هو من عاش هذه التفاصيل، وأوصاني أن أضعها بين صفحات كتابي، كذكرى لعلاقة نادرة. وافقت، وكتبها.

قالت رينا بتعجب:

- حسنًا، ولماذا لم يُكمل الأحداث وانتهى بكلمة "يتبع"؟

نظر الجد لرينا بحزن:

- تأخر الوقت في ذلك اليوم، وفي صباح اليوم التالي، شعرت بالقلق لعدم مجيئه، فذهبت إلى منزله لأستفسر عنه، لكن عائلته أخبرتني أنه لم يعد منذ الليلة الماضية. وبينما كنت في طريقي للعودة، سمعت مناديًا يخبر بموت حبيبته التي تُدعى ريناس. أسرعت إلى المقابر، حيث وجدته عند قبرها منهارًا في البكاء، عيناه فارغتان إلا من حزن عميق. سمعت أحد الرجال الحاضرين يهمس بأنه قضى معها الليل كاملًا في المستشفى، ولم يفارقها حتى لحظاتها الأخيرة. حاولت الاقتراب منه، أردت أن أكلمه وأواسيه، لكن كلماتي لم تجد طريقها إليه؛ كان غارقًا في صمته. ومع مرور الوقت، بدأ الناس

بالانصراف، ولم يبقَ سوانا. انتظرته من بعيد، وراقبته بحذر، حتى بزغ صباح اليوم التالي. عندما اقتربت منه مجددًا، وجدته جسدًا باردًا كالحجر، وعيناه مغلقتان في هدوء مرير. حاولت سماع نبضه، لكن لم يكن هناك أي نبض ينبض بالحياة. أدركت في تلك اللحظة أنه قد فارق الحياة، وبقي جسده ساكنًا بجوار قبرها، وكأنه قرر أن يُدفن في ذكراها للأبد.

* * *

بدأت عيون رينا تفيض بالدموع، وانسابت دمعة هادئة على خدها، وقد تملّكها إحساس عميق بمأساة تلك القصة. كانت كل كلمة تشعل في قلبها شرارة من الحزن والشفقة، حتى شعرت كأنها كانت تعيش ألم ذلك الحب المسكوت عنه، والحزن الذي غلف نهايته. رفعت يدها ببطء لتجفيف الدموع التي بدأت تزداد غزارة، وتساءلت في داخلها كيف يمكن للحب

أن يكون بهذه القوة، وكيف يمكن للصمت أن يحمل أحيانًا في طياته حكايات لا يجرؤ المرء على البوح بها.

وضع الجد يده برفق على رأس رينا، ونظر إليها بعينين تحملان ذكريات بعيدة، وقال بصوت هادئ:

"وجع الكتمان أقسى من الحزن نفسه، فحين تحب ولا تبوح، يُصبح الصمت سجنًا يأسرك داخله، يمزقك ببطء، ويتركك تتلاشى بين ظلال الكلمات التي لم تُقال."

نظرت رينا إلى جدها وقالت:

- ولكن ماذا حدث لك بعد خيانة الشيخ صالح لك؟ وكيف كان شعورك بعد فقدان صديقك؟

أخذ الجد نفسًا عميقًا، وارتسمت على وجهه ابتسامة خفيفة تحمل في طياتها أثقال الزمن وذكريات بعيدة. نظر إلى رينا، التي كانت تنتظره بشغف لا يخفى، ثم قال:

- يا صغيرتي، بعد خيانة الشيخ صالح مررتُ بتجربة قاسية. لم أفقد الثقة فيه وحده، بل فقدتها في البشر جميعًا. تعرضتُ للخداع من شخص كنت أعتبره مرشدًا وصديقًا. وعندما حاولتُ العودة إلى دياري، وجدتُ نفسي مختلفًا... كأن شيئًا ما قد انكسر داخلي. لم أعد ذلك الشاب الذي غادر.

نظرت إليه رينا بعينين واسعتين وقالت:

- وهل وجدتَ ليلى تنتظرك بعد ذلك؟ أم عشتَ وحيدًا؟

أومأ الجد برأسه بأسى:

- لا، لقد أخبرتني أنها تخلّت عن فكرة أن نصبح بشرًا، وتغيرت معاملتها معي تدريجيًا حتى لم أعد أعرف عنها شيئًا.

صمتت رينا قليلًا، مستغرقة في تلك الكلمات، ثم قالت بتردد:

- وأنت يا جدي، كيف كان شعورك عندما فقدتَ صديقك وحبيبته؟ وكيف تخطيتَ تلك الخسارة؟

تنهد الجد بعمق، وظهرت في عينيه لمعة حزن قديم، ثم قال بصوت خافت:

- كانت تجربة لا تُنسى يا رينا. فقد كانت حبيبته جزءًا منه، وعندما فقدها، كأنه فقد جزءًا من نفسه. كنتُ بجواره، رأيته يتألم ويبكي بحرقة بعد مغادرة الجميع. لم أستطع فعل شيء لأخفف عنه سوى أن أبقى إلى جانبه، أسمع تنهيداته.

تابع بصوت مليء بالشجن:

- شعرتُ بوجعه، لكني لم أستطع مشاركته حزنه. تركته يعبر عن ألمه أمام قبرها، حتى حلّ الصباح، وعندما حاولتُ تحريكه، لم أجده يتجاوب معي...

رفعت رينا عينيها إليه، وقالت:

- وكيف تجاوزتَ أنت كل هذه الخيبات، يا جدي؟

ابتسم الجد ابتسامة دافئة وقال:

- يا صغيرتي، تعلّمتُ أن الحياة مليئة بالخسارات، وكل خسارة تُعلّمنا درسًا وتترك أثرًا فينا. لكن من كل جرح، من كل خيبة، تنبت قوة جديدة، وقدرة أكبر على التحمل. تعلمتُ أن أحب الناس، لكني لم أعد أتعلق بهم كما كنتُ في السابق. وفي النهاية، لم يكن هناك سوى الصبر والذكريات التي رافقتني.

هزّت رينا رأسها وقد امتلأت عيناها بالتقدير لما سمعته.

احتضنته، فابتسم الجد ومسح على شعرها بحنان، ثم قال:

- يا صغيرتي، في الحياة، ستعلمين أن الحب والصبر هما أغلى ما يمتلكه الإنسان، وأن الكتمان أحيانًا هو السبيل الوحيد للحفاظ على قلوبنا.

نظر إليهما ونيس مبتسمًا وقال:

- إذًا لهذا السبب كنتَ رافضًا زواج أمي بأبي لأنه بشري؟ بسبب خيانة الشيخ صالح إذًا؟

نظر الجد إلى ونيس بابتسامة هادئة، وتأمل في ملامح حفيده قبل أن يجيب:

- نعم، يا ونيس. كنت أخشى على أمك من عواقب التعلق بالبشر. كانت تجربتي مع الشيخ صالح قاسية، وتركت جروحًا

جعلتني مترددًا، مثقلًا بالشك والخوف. تعلمتُ أن العالم لا يمنح الثقة بسهولة، وأن الحب بين عالمين مختلفين قد يجلب معه ألمًا لا يُحتمل.

تردد ونيس للحظة، محاولًا فهم أعماق مشاعر جده، ثم قال:

- لكن يا جدي، ألم يكن حبك لأبنتك أقوى من خوفك؟

أخذ الجد نفسًا عميقًا، ثم قال:

- عندما رأيت حب والدتك لوالدك، كنتُ أعلم أنني أقحم نفسي في حياة قد لا تكون عادلة معها. خشيتُ عليها من الألم، من أن تعاني ما عانيته. لكنك كنتَ نتيجة ذلك الحب، يا ونيس، ورأيتُ في عيني والدك الحب المتبادل لها.

ابتسم الجد بحنان، ووضع يده على كتف ونيس، ثم أكمل:

- تذكر يا ونيس، أن الحب الحقيقي لا يعني دائمًا البقاء. أحيانًا، يعني أن تترك من تحب في أمان، حتى ولو كان ذلك الأمان بعيدًا عنك.

* * *

بعد أن انتهى الحديث، شعر ونيس بشيء ثقيل يُزيح الغموض عن ماضي عائلته. نهض بهدوء من مكانه، ثم قال لجدّه:

- شكرًا لك يا جدي على حديثك هذا. سأخرج قليلًا لأحضر شيئًا.

غادر ونيس إلى الخارج، وما إن ابتعد عن بيت جده حتى تحوّل وانطلق بسرعة، تاركًا أخته عند جدها. خرج من منطقة المتحوّلين، بادئًا رحلته نحو المجهول، وبينما كان يركض بسرعة، لاحظ فتاة تمشي في الغابة. تعجّب وظنّ أنه ربما عاد مرة أخرى إلى جزء البشر. توقف يراقبها بصمت.

كانت الفتاة تمشي وتعزف على ناي بألحان هادئة، فشدّه اللحن وظلّ يراقبها من بعيد حتى توقفت عن العزف. عندها، نظرت إليه وابتسمت قائلة:

- هل أعجبك لحني؟

ظلّ ونيس متعجبًا، يفكر في نفسه:

- هل كانت تعرف أني أراقبها طوال الوقت؟

ثم ارتفع صوته وقال:

- لا، لم يعجبني... لكن كيف عرفتِ بمكاني؟

ابتسمت الفتاة وقالت:

- نبضات قلبك تتسارع، لا تخف، لا أملك القوة لأؤذيك. إذ لم أرك، لكنّ سمعي وتركيزي قويان، وبينما كنتُ أعزف وأمشي، سمعتُ خطواتك.

أجاب ونيس:

- ألا تخافين أن يهاجمك شيء ما ويقتلك؟

قالت الفتاة بابتسامة هادئة:

- لا، في العادة أمشي هنا ولا يحدث شيء غير معتاد. الجديد اليوم أنني قابلتك. من أنت؟

أجاب ونيس:

- أنا اسمي ونيس، وكنتُ مارًّا من هنا متجهًا إلى... "لا طريق".

نظرت إليه الفتاة بتعجب قائلة:

- وما معنى "لا طريق"؟

ردّ ونيس:

- أقصد أنني لا أملك وجهة محددة.

ابتسمت الفتاة وقالت:

- خذني معك، فأنا أيضًا لا أملك رحلة أذهب إليها.

رفض ونيس قائلًا:

- لا، حياتي غير مضمونة، ولا يمكنني أن أضمن حياتك معي.

ابتسمت الفتاة وقالت:

- لا تخف، فأنا لا أملك شيئًا لأفقده، فلا عليك، لن يلومك أحد.

نظر إليها ونيس، ثم قال مترددًا:

- لكننا التقينا للتو... كيف تعطيني ثقتك بهذه السرعة؟

وضعت الفتاة يدها على صدره، حيث ينبض قلبه، وقالت

بابتسامة هادئة:

- نبضات قلبك تخبرني أنك طيب.

* * *

تردد ونيس وهو ينظر إلى عينيها، ثم قال:

- ولكنكِ لا ترين شيئًا... قد لا أنتبه إليكِ إن صادفنا خطرًا.

طمأنته الفتاة، ولكي تزيد ثقته بها، ابتعدت عنه بضعة خطوات، ثم قالت:

- اهجم عليّ، لكن حاول أن تلمسني فقط.

تردد ونيس، خائفًا أن يؤذيها، لكنه خفّض سرعته واتجه نحوها. وعند وصوله. تفادته بسهولة، ثم قالت بابتسامة ماكرة:

- أهذه سرعتك؟

شعر ونيس بالتحدي، فأخبرها بأنه سيعيد المحاولة، ثم ركّز بكل قوته وانطلق نحوها بأقصى سرعة. بالكاد استطاع لمسها هذه المرة. اقتربت منه الفتاة وهمست في أذنه:

- صحيح أنني لا أرى، لكن حواسي وردود أفعالي تشكلان قوتي... قليلون هم من يمتلكون هذه القدرة.

ابتسم ونيس وقال:

- الآن فهمت سبب ثقتكِ في المشي بالغابة وحدكِ.

ابتسمت الفتاة، ووافق ونيس أخيرًا على أن يأخذها معه. سألته بابتسامة:

- منذ متى وأنت هارب من المنزل؟

أجاب ونيس:

- منذ أن قابلتكِ قبل نصف ساعة.

ضحكت الفتاة قليلًا، ثم قالت:

- هل أنت هارب حقًا، أم أنها مجرد نوبة غضب وستعود لاحقًا؟

تنهد ونيس وقال:

- لا، لا أعتقد أنني سأعود... إلا إذا وجدت سببًا قويًا يدفعني لذلك. ولكن صحيح، لم تخبريني ما اسمك؟

قالت الفتاة بنبرة هادئة:

- لا أعلم اسمي الحقيقي، لكن عندما كان لدي أصدقاء، كانوا ينادونني أسيل. أمي ماتت عندما كنت صغيرة، ووالدي... لا أعلم أين ذهب. لا أذكر حتى ملامحه. ربتني عجوز طيبة، لكنها كانت تملك حفيدًا يكرهني كثيرًا. رغم أنها كانت تعاملنا بالمثل، إلا أن ذلك لم يمنعه من كراهيتي. وعندما توفيت

الجدة، طردني من البيت... لكن لا بأس، المهم أنني بخير، وهذا يكفيني.

نظر ونيس إليها بابتسامة خافتة، ثم قال بصوت منخفض:

- رأيت أمي وشخصًا عزيزًا عليّ يُقتلان أمام عيني... على يد بشري. البشر؟ طبيعتهم الخيانة. لا تثقي بهم. قد يظهرون لكِ الطيبة، لكن عندما تحتاجين إليهم، سيستغلونكِ أسوأ استغلال. وإن تطلّب الأمر قتلكِ، لن يترددوا.

توقفت أسيل للحظة، ثم نظرت في عينيه وقالت بصوت هادئ:

- أحسدك على شجاعتك... رغم كل ما رأيته، ما زلتَ واقفًا.

ضحك ونيس ضحكة قصيرة، لكنها كانت تحمل مرارة، ثم قال:

- شجاعة؟ لا... إنها النار التي بداخلي. في تلك اللحظة، قتلت ذلك الرجل بنفسي. عندما رأيت أمي تُقتل، سيطرت عليّ طبيعتي الهجينة. لم أكن أنا حينها... أطفأتُ ناري فيه. لكن الشرطة وصلت، وكان والدي هو من تحمّل اللوم عني. طلب مني الهروب، وأرسلني إلى عائلة أمي عند المتحوّلين. أخذت أختي معي، لكنني هربت بعدها. ومنذ ذلك الحين، تشردت... حتى التقيت بكِ.

صمت لوهلة، ثم نظر إليها مغيرًا الموضوع وقال:

- والآن يا أسيل... إلى أين تريدين الذهاب؟

لم تكن أسيل تحتاج إلى مزيد من التوضيح. ثم قالت:

- إلى أي مكان بعيد... بعيد عن هنا، حيث نتمكن من إخفاء أنفسنا.

ابتسم ونيس ، ثم نظر إلى السماء، مستشعرًا الأفق الذي يمتد أمامهما.

- إذاً، لنذهب إلى حيث لا يعرفنا أحد. هناك مكان، بعيدًا عن هنا، حيث قد نجد الأمان.

وبدآ السير في الطريق المظلم، عازمين على الرحيل إلى مكان مجهول، بعيدًا عن كل ما يعرفانه، حيث يواجهان مجهولًا قد يكون أكثر تحديًا من الماضي الذي هربا منه.

بعد عدة أيام من السير عبر الجبال الموحشة، عبرا غابات كثيفة ومستنقعات، حتى وصلا إلى حدود أرض نائية لم يسبق لهما أن سمعا عنها. كانت الأرض تبدو غريبة، مليئة بالعناصر الطبيعية الغريبة، وكانت السماء تُظهر شفقًا أحمر غريبًا.

- أين نحن؟ تساءلت أسيل وهي تنظر حولها.

- لا أعرف... لكننا هنا الآن. يجب أن نكون حذرين. قال ونيس، وهو يحس بشيء غريب يلوح في الأفق.

استمرت رحلة ونيس وأسيل، بعد أن تركا وراءهما ماضيهما المليء بالألم والندم، نحو أفقٍ جديد لا يعرفه سوى القدر. كانت خطواتهما متوترة بين التضاريس الوعرة التي خضعت لها الطبيعة كما لو كانت تخبرهم بسرٍّ قديم، حتى تلاشت علامات الطريق المألوف وبدأت الأرض تتغير تدريجيًا.

بعد يومين من السير عبر جبال شاهقة وغابات مظلمة، تلاشت دروب الطرق المألوفة حتى بدت أمامهما مفاجأة من عالمٍ آخر. عند حافة وادٍ واسع، انبثقت أمامهما قرية عملاقة، كل بيتٍ فيها يفوق الخيال، والجدران تمتد بارتفاعات لم يعرفاها من قبل. وقف ونيس مذهولًا، ثم همس لأسيل بدهشة:

- يبدو أننا في أرض العمالقة.

لم يكن الأمر مجرد تعبيرٍ عن حجم المباني، بل كان إحساس المكان الذي ينبض بعراقة حضارة تختلف عن كل ما شاهده من قبل. كل ركن وزاوية في تلك القرية كان يشع قوة وغموضًا، وكأنها قصةُ حضارةٍ قديمة لا تزال تنبض بالحياة.

بينما كانا يتقدمان داخل القرية على حذر، لاحظا أن الشوارع الواسعة مفروشة بأحجارٍ ضخمة والبيوت مبنية بتصاميم تثير الإعجاب والدهشة. وفي لحظة من تلك اللحظات، برز من بين إحدى الأزقة رجل يبدو عليه الثقة والرزانة. كان يرتدي ثيابًا بسيطة تُظهر جسده الضخم، إلا أن ملامحه كانت معتدلة الحجم، كما لو أن هذا الرجل قد اختار أن يظهر بمظهر البشر رغم نسبه إلى العمالقة.

اقترب الرجل منهما بابتسامة هادئة وقال بصوت يحمل وقع الزمان:

- مرحباً بكم في أرض العمالقة. اسمي ايلمار، وأنا من حراس هذه القرية. هنا، نمتلك القدرة على تغيير أحجامنا؛ نستطيع أن نكون كما أنتم، في هيئة بشرية عادية، أو نعود إلى حجمنا الطبيعي إذا استدعى الأمر ذلك.

رفع ونيس حاجبيه بدهشة، ثم نظر حوله متأمل التفاصيل التي أحاطت بهما. تواصل إيلمار:

- أعلم أن الطريق الذي سلكتماه طويل ومليء بالتحديات، وأن لديكما قصصًا تحملانها في قلوبكما. هنا، ستجدون ملاذًا، لكن ليس كل شيء هادئاً في هذه الأرض. لقد كنا نواجه تحدياتٍ كبيرة مؤخراً؛ قوى غامضة تنبعث من أعماق الطبيعة نفسها، وقد تهدد استقرار القرية.

أحسَّ ونيس بثقل الماضي يختلط مع همس الحاضر، لكن في عينيه أشرق بريق الإصرار والتحدي. وبعد نقاشٍ قصير مع إيلمار، قرر ايلمار أن يأخذهم الاستكشاف القرية ومعرفة طبيعة التهديد الذي يلوح في الأفق.

رافقهما إيلمار في جولة عبر شوارع القرية، حيث أطلعتهم على معالمها التاريخية: نوافير حجرية ضخمة، أسواق مفتوحة تتداول فيها التحف القديمة، وقصور تعكس حضارة عريقة. كلما تعمقا في زوايا القرية، ازداد شعورهما بأن لكل حجر حكاية، ولكل ركن سرًا مُخبأ.

وفي إحدى الأمسيات، بينما كانت السماء تتلون بألوان الشفق الأحمر الباهت، جمعهم إيلمار في ساحة واسعة تتوسط القرية. هناك، أمام تمثال ضخم لرمزٍ قديم، بدأ يحكي عن أسطورةٍ قديمة تقول إن قوةً خفية كانت تنمو في أعماق

الأرض، قوة يمكن أن تُعيد توازن الطبيعة أو تُدمّر كل شيء إذا لم تُحكم السيطرة عليها.

لم تكن الرحلة مجرد استكشاف للقرية وحضارتها، بل كانت بداية لمهمة جديدة تحمل في طياتها مخاطرةً كبيرة. وافق ونيس، الذي حمل في داخله نار الغضب والألم من ماضيه، على خوض هذه المغامرة مع أسيل وإيلمار، رغم كل الصعوبات المحتملة. فقد رأى في هذه المهمة فرصةً لتخطي آثام الماضي وللبحث عن حقيقةٍ قد تُعيد له السلام الداخلي.

بدأ الثلاثة بالتحضير لاستكشاف المناطق المحيطة بالقرية؛ غابات كثيفة تعج بالأصوات الغامضة، ووديان مخفية لا يصل إليها ضوء النهار، ومعابد مهجورة تشهد على عصورٍ ماضية. وفي كل خطوة، واجهوا تحديات طبيعية وألغازًا تركها الزمن خلفه، مما جعل رحلة الاكتشاف مليئة بالإثارة والمفاجآت.

ومع مرور الأيام، تشابكت مصائرهم مع قوى الطبيعة القديمة، حيث بدأ ونيس يشعر بأن النار التي كانت تشتعل بداخله تحمل في طياتها رسالةً أكبر من الانتقام، وأنها قد تكون المفتاح لهذه الأرض الغامضة. بينما كان إيلمار يعمل على ربط الماضي بالحاضر ليقدم حلولاً تُصون توازن القرية.

بعد أن جمعوا شتات ماضيهم وحولوا الألم إلى عزيمة، بدأت خطواتهم تخطو في دروب لم يعرفها البشر، حيث تشابكت أسرار الحضارة القديمة مع نبضات الأرض. اتجهوا نحو ممرات خفية داخل غابة العمالقة، وسط أشجار شاهقة تبدو وكأنها حراس أسرارٍ من زمن بعيد.

وفي قلب الغابة، اكتشفوا معبدًا ضخمًا مبنيًا من حجارة عتيقة، كأنها نتاج أيادي عمالقة من عصور مضت. عند مدخل المعبد، كان هناك نقش ضخم يشبه رمزًا قديمًا، محفورًا بدقة

على لوح حجري، يحكي قصة حضارة عظيمة وما تركته من أسرار. شعر ونيس بأن هذا المعبد قد يحمل مفتاح الإجابة عن قوى الطبيعة الغامضة التي بدأت تهدد القرية، بينما أدركت أسيل أن وراء كل حجر هناك حكاية تنتظر من يرويها.

خطا بثقة نحو المعبد، يقودهما إيلمار الذي بدا وكأنه يعرف كل زاوية من هذا المكان المقدس. أثناء تقدمهُم داخل الأروقة الواسعة، بدأت جدران المعبد تتوهج بنور خافت ينبعث من نقوش قديمة، كأنها تستفيق لتروي قصة قديمة عن توازن قوى الطبيعة والإنسان. كان كل نقش ودور وسرد في هذا المكان يحمل رسالة: إن وحدتهم هي السبيل للحفاظ على هذا التراث الذي لا يُقدر بثمن.

وبينما كانوا يقتربون من غرفة مركزية في المعبد، سمعوا صوتًا خافتًا يشبه الهمس، يناديهم بأسماءٍ قديمة تتمازج مع

أنين الزمن. توقف الجميع، وتبادلوا نظراتٍ مليئة بالترقب. كان الصوت بمثابة تذكير بأن كل خطوة يتخذونها في هذا المكان العتيق تقربهم أكثر من مواجهة سرٍ أخير قد يغير مصير القرية.

فاجأهم إيلمار قائلاً:

- هذه الآثار ليست مجرد رموز، بل هي إشارات إلى قوةٍ أكبر، لطالما حُرمت من الظهور للعالم الخارجي. علينا أن نكشف هذا السر قبل أن تتخذ قوى الظلام فرصة للسيطرة على توازن الأرض.

توهَّجت النيران في أعماق هذا المكان العتيق، ليس غضبًا فحسب، بل كان إشعاعها بمثابة دعوة لاستمرار البحث عن أسرار حضارةٍ قديمة. في داخل المعبد الذي بُني بيد عمالقة من زمن بعيد، لم تعد الحكايات تنطق بالكلمات، بل تُخبرنا

صرخات الأحجار ونقوش الجدران عن زمنٍ خُلِق فيه العالم على معاييرٍ لم يعرفها غيرهم.

بدأت الأصوات الخافتة تتداخل مع وقع خطواتهم داخل أروقة المعبد الواسعة، حيث كان كل نقش وكل حجر يبدو وكأنه يحمل رسالةً غامضة من الماضي. كانت جدران المعبد تلمع تحت وهجٍ خافت ينبعث من رموز محفورة بدقة، ترسم مسارًا من الضوء وسط الظلام، تدعو كل من يدخل إلى استكشاف سر هذا المكان المقدس.

مع مرور الساعات، بدأ المعبد يستجيب لتواجدهم؛ اهتزت الأرض بخفة، وانكشف عن ممرٍ سريٍّ يقود إلى غرفة داخلية مُظلمة، يُشاع أن داخلها مخبأ السر الأعظم لهذه الحضارة التي أتقنت تغيير ملامح الزمن. تقدموا في الممر، وكل خطوة كانت تحمل في طياتها مزيجًا من الحذر والترقب، إذ لم يكن

بإمكانهم التنبؤ بما قد يُفصح عنه هذا الطريق المظلم من مفاتيحٍ لحقيقةٍ قد تُعيد رسم معالم عالمٍ ضاع في أعماق النسيان.

كان المعبد ينطق بصمتٍ بليغٍ، يحكي قصة تداخل الماضي بالحاضر، وقوى الطبيعة التي طالما احتضنت إرث العمالقة. وبينما استمرّوا في التقدم داخل تلك الأروقة المتعرجة.

بينما كانوا يتوغلون أكثر في أعماق المعبد، بدأ الظلام يصبح أكثر كثافة، وكأن كل خطوة تأخذهم إلى عالمٍ آخر، حيث الماضي والحاضر يلتقيان في نقطة واحدة من التوتر والتشويق. كانت أسيل تفحص كل تفصيل على الجدران المحيطة، وعيونها تلمع بنور غريب ينبعث من النقوش التي كانت تتراقص في الظلال، وكأنها تدعوهم للتقدم.

- هل تشعرون بذلك؟" قالت أسيل بصوت خافت، تحاول فك شفرة الصوت الذي كان يتردد في أعماق الممر، "أشعر كأن هذه النقوش تتحرك."

ونيس، الذي كان يراقب الممر بحذر، ردَّ بنبرة مفعمة بالترقب:

- أعتقد أنها من تصميم المعبد... تحاول أن تقودنا إلى شيء."

بينما كانوا يسيرون في الممر، شعروا بأن الأرض تحت أقدامهم بدأت تهتز قليلاً. في البداية، كان الاهتزاز غير ملحوظ، لكنه سرعان ما أصبح أكثر وضوحًا حتى بدأ الصخور تتساقط من السقف، مما جعلهم يسرعون في خطواتهم. كانت الأرض تئن، كما لو أنها تحاول منعهم من التقدم، ولكن عزيمتهم كانت أقوى من أي خطر قد يواجههم.

أخذوا لحظة للتوقف وتبادل النظرات؛ كل شيء كان يشير إلى أنهم كانوا على وشك اكتشاف شيء مهم. تحركوا بحذر نحو الممر الأخير الذي كان يختبئ خلف جدارٍ قديم. عندما اقتربوا منه، بدأت الأرض تهتز بشكل متسارع، وظهر أمامهم باب ضخم مصنوع من الحجر، لكن النقوش عليه كانت أكثر تعقيدًا من أي شيء شاهده الثلاثة من قبل.

- "هنا... هذا هو." همس ونيس وهو يتقدم خطوة نحو الباب، "أعتقد أن هذا الباب هو المفتاح."

هنا، وفي لحظة غريبة، بدأ الباب يتحرك ببطء، كما لو أنه كان في انتظارهم. ظهرت أمامهم غرفة ضخمة، مشعة بضوء أخضر غريب ينبعث من قلب الجدران. في المنتصف، كان هناك شيء غير مرئي ينجذب نحوهم بقوة، شيء أشبه بالمغناطيس لكن بآلية غير مفهومة.

بينما كانوا يقتربون، بدأ الصوت يتسارع ليملأ المكان، ليكشف عن قوة هائلة كانت تنتظر أن يُكشف عنها سرها. كان هذا الصوت هو همسات تاريخية تُخبرهم بأنهم قد دخلوا إلى عمق الأسرار التي كانت مخفية لآلاف السنين.

بينما كانت الأنفاس تتسارع في جوٍ مشحونٍ بالترقب، نظر أيلمار إلى الممر المظلم أمامهم، وتكلم أخيرًا بصوتٍ هادئ، لكنه مليء بمعانٍ عميقة.

- هل كنتم مستعدين لهذا التحدي؟" سألهم أيلمار وهو ينظر إليهم بعينين تحملان شيئًا من الحكمة والتجربة. "أنتم لا تعلمون كم هو معقدٌ ما تواجهونه. الرسالة التي تركها العمالقة هنا هي أكثر من مجرد سر. إنها جزء من توازن ارضنا، لا يمكننا التنبؤ بما قد يكشفه هذا المكان عن نفسه."

أوقفهم لحظة بتعبير جدي على وجهه، ثم تابع قائلاً:

- لكنني يجب أن أخبركم بشيءٍ آخر. لا يمكنكم ان تذهبُ أكثر من هذا. هذه حدودكم... وهنا تبدأ القيود. في هذا المكان، لا يُسمح للغرباء بالذهاب أبعد من هذه النقطة.

وقف الجميع صامتين، وكان صوت أيلمار يهمس في آذانهم، محملاً بتهديدٍ غامضٍ وحكمةٍ قديمة. ونيس، الذي كان يتطلع إلى أيلمار، أدركت في تلك اللحظة أن هذا المكان ليس كما يبدو عليه. كانت هناك قيودٌ تفوق ما كانوا يتخيلونه، شيء قد يضر بهم إذا تجاوزوا الحدود.

- إذا كان هذا ما تقول، فلماذا أتيت بنا إلى هنا؟" تساءل ونيس بحدة، في محاولة لفهم ما كان يقوله أيلمار. لكن أيلمار اكتفى بنظرةٍ ثابتة، ولم يجب.

قال أيلمار بصوت هادئ ومُصمم:

- لقد حان الوقت لنخرج معًا من هذا المعبد.

ولم يمض وقتٌ طويل حتى بدأ الباب الضخم الذي كان يخفي أسرار المعبد ينفتح ببطء، كاشفًا عن ممرٍ من نور الفجر يشق طريقه إلى العالم الخارجي.

تقدم الثلاثة مع أيلمار بخطوات متزنة، يرافقهم صدى خطواتهم وسط جدران المعبد العتيقة، وكأنها تودعهم بعد أن أفرجت لهم جزءًا من أسرارها. مع كل خطوة يقتربون أكثر من المخرج، كان الهواء يزداد نقاءً، وتتلألأ أشعة الضوء بين الشقوق الحجرية لتعلن عن بداية فصل جديد.

وبينما كانوا يخرجون معًا، شعر كل منهم بأن الأعباء التي حملوها داخل جدران المعبد بدأت تخف شيئًا فشيئًا، وأن الأمل بدأ يشرق في أعينهم مع بزوغ يوم جديد. قال أيلمار وهو ينظر إلى أوجههم المضيئة بلمحاتٍ من العزم، "أنتم الآن

على درب جديد، ومهما واجهتم من تحديات، ستظل وحدتكم وقوتكم رفيقتكم."

وهكذا، مع اختفاء الظلام وراءهم، عبروا معًا من بوابة المعبد نحو عالم يفيض بالضوء والفرص، حاملين معهم ذكريات الماضي وعزيمة لا تلين على مواجهة المستقبل المجهول

مع خروجهم من المعبد وتخلُّصهم من عبء الظلام الذي كان يلف المكان، انفتح أمامهم عالمٌ جديد يتأرجح بين شروق فجرٍ ذهبي وغموضٍ عميق. لكن لم تدم لحظات الصفاء طويلاً، إذ سرعان ما بدأ الصوت الخافت للرياح يتحول إلى هدير مدوٍ، وكأن الأرض نفسها تنذرهم بخطرٍ قادم.

في تلك اللحظة، ارتجت الأرض تحت أقدامهم بعنف، وكأنها تنفجر من شدة الطاقات الكامنة تحت سطحها. صرخ أيلمار، "عليكم بالتحرك الآن! لا وقت للانتظار!" فتسارعت خطوات

الثلاثة، متجهين نحو سفح التل القريب، حيث بدا أن الفوضى قد اجتاحت المنطقة.

في أثناء اندفاعهم، شاهد ونيس ظلالًا عملاقة تتمايل بين الأشجار الكثيفة على الجانب الآخر من الوادي. كانت تلك الظلال ناتجة عن كائناتٍ عملاقة من الأرض، تتحرك بخطى هادئة لكنها مُهيبة، وكأنها تحرس مداخل هذا العالم القديم. لم يكن مظهرها دقيقًا بعد؛ فقد اختلطت خطوطها مع الضباب المتصاعد من الأرض المهتزة، مما زاد من رهبة الموقف.

وفي لحظةٍ أخرى، انقضّت عاصفة من الرمال والغبار، مكشوفةً عن ممرٍ خفيٍ يؤدي إلى ما يشبه بوابةٍ طبيعية من الصخور العملاقة. لم يكن من الواضح إن كان هذا الممر ملاذًا أم فخًا من الطبيعة نفسها، ولكن أيلمار قرر أن يقودهم نحوه.

"اتبعوني، سأقودكم عبر هذا الممر،" أعلن أيلمار بحزم وهو يشق طريقه بين الصخور المتحركة والرياح العاتية.

بدأت الرياح تهدأ شيئًا فشيئًا مع دخولهم إلى الممر، حتى انقلبت الحياة إلى صمتٍ مثيرٍ للقلق. كانت جدران الممر تحكي قصص ضائعة، والنقوش عليها تلمع بألوانٍ خافتة تحت ضوء شظايا الشمس المتسارية. في تلك اللحظة، شعروا أن كل خطوة يخوضونها تقربهم من قلب سرٍّ قديم، وأن كل حجر يحمل رسالةً من عصورٍ مضت.

وبينما كانوا يشقون طريقهم عبر الممر، انفتح أمامهم فجأة ساحة واسعة مطلة على وادٍ شاسع تكسوه النباتات البرية وتتناثر فيه الآثار القديمة لأبنية لم ير مثلها أحد من قبل. كان الوادي ينبض بطاقةٍ غريبة، حيث تداخلت ألوان الطبيعة مع روعة الهندسة الطبيعية التي رسمتها قوى الزمن.

وقفت أسيل مبتعدة عن المجموعة للحظة، وهي تحدق في البقع المضيئة التي تخترق الضباب الخفيف، متسائلة بصوت منخفض: "ما الذي ينتظرنا في هذا المكان؟"

أجابها أيلمار بنبرة تحمل مزيجًا من الحكمة والحذر، "هذا الوادي هو ملتقى قوى الطبيعة والزمان، حيث تُخزَّن الأسرار القديمة. هنا، تبدأ رحلتنا الحقيقية، فالمخاطر كبيرة والفرص أكثر إثارة."

لم يمضِ وقتٌ طويل حتى ارتفعت همسات الأرض من جديد؛ فقد بدأ نسيمٌ عاصف يحمل معه رائحة الكبريت والرماد، معلنًا عن نشاطٍ جيولوجيٍ غير معتاد. ارتجفت الأرض مرة أخرى، وبدأت الصخور تتساقط من حواف الساحة، مما أجبرهم على التملص من مهبطٍ كان يبدو وعرًا وخطيرًا.

وسط هذه الفوضى الطبيعية، انطلقت أصوات القلق والاندفاع من قلب الوادي؛ كان هناك شيءٌ يقرب ببطء من طرف الساحة، كأنما أراد أن يطمئن أو يحذر. تبادلوا النظرات، وقرر الجميع أن يظلوا يقظين، فالطبيعة لا تُظهر أخطائها إلا دون سابق إنذار.

وفي هذه اللحظة الحاسمة، شعر ونيس بأن قلبه ينبض بقوةٍ غير مسبوقة؛ فقد أدرك أن كل ما عانوه كان مقدمةً لتجربةٍ لا تُنسى، وأن الوحدة التي تجمعهم ستشكل درعًا يحميهم من كل ما هو مجهول. أمسك ايلمار.

وسط السكون المهيب داخل المعبد، تبادل ونيس وأسيل نظرات حذرة، بينما وقف أيلمار بالقرب من الباب الحجري، واضعًا يده عليه، وكأنه يختبر قوته. للحظة، بدا أن الجدران

تتنفس، وأن المعبد نفسه يراقبهم، كأن حضوره لا يزال ينبض بالحياة رغم القرون التي مرت عليه.

"لقد حان الوقت لنخرج من هنا"، قال أيلمار بصوت هادئ لكنه حازم، ثم دفع الباب الضخم بكل قوته. استجاب الحجر ببطء، مُصدرًا صريرًا منخفضًا أشبه بصوت تحذير قديم، قبل أن ينفتح كاشفًا عن ضوء خافت من الخارج.

تقدم الثلاثة بحذر، وكل خطوة تخرجهم من المعبد كانت تحمل إحساسًا غريبًا، وكأنهم يقطعون صلتهم بالمكان الذي احتجزهم بين جدرانه العتيقة. وما إن عبروا العتبة الأخيرة حتى شعروا بنسيم الليل البارد يضرب وجوههم، مذكّرًا إياهم بأنهم عادوا إلى العالم الحقيقي.

كانت السماء مرصعة بالنجوم، بينما امتدت أمامهم الأراضي الموحشة، التي بدت مختلفة تمامًا عن تلك التي دخلوها عند

وصولهم. بدا كل شيء أهدأ، لكن أجواء الغموض لم تتبدد بالكامل.

"هذا ليس المكان الذي دخلنا منه..." تمتم ونيس وهو ينظر حوله بقلق. لم تكن التضاريس مألوفة، وكأن المعبد لم يخرجهم إلى النقطة ذاتها التي دخلوا منها.

"الأمر متوقع"، قال أيلمار دون أن تبدو عليه الدهشة. "المعابد القديمة لا تتبع القوانين التي نعرفها، بل لديها قواعدها الخاصة."

نظرت أسيل خلفها، لتجد أن الباب الحجري قد اختفى، وكأن المعبد قد ابتلع مدخله وأغلق على أسراره مجددًا.

"إذن... إلى أين الآن؟" سألت بصوت منخفض، بينما كان عقلها لا يزال يحاول استيعاب ما حدث.

لكن قبل أن يجيبها أحد، ارتجّت الأرض تحت أقدامهم بقوة، وانطلقت موجة من الطاقة عبر الهواء، كما لو أن شيئًا قد استيقظ في الأعماق.

خرجوا من المعبد وهم يلتقطون أنفاسهم، بعد مغامرة طويلة في ممراته المظلمة. كانت السماء قد بدأت تتلون بدرجات البرتقالي والأحمر، والشمس تحتضر خلف الأفق، عندما تسلل إلى آذانهم لحن غريب. لم يكن مألوفًا، لكنه حمل بين نغماته شيئًا أشبه بالحزن العميق.

توقف ونيس، وأمال رأسه مستمعًا:

- هل تسمعون؟ هذا اللحن... يبدو وكأنه قادم من قلب الغابة."

أسيل نظرت بتجاه الصوت نحو الأشجار المتراصة على بعد، ثم همست:

- صوت عزف... لكنه غير متزن، وكأن العازف يتأرجح بين الجنون والعبقرية.

أيلمار ظل صامتًا للحظات، ثم قال بنبرة واثقة:

- هذا ليس مجرد لحن، إنه قصة تُعزف، قصة رجل فقد كل شيء... العازف المجنون."

نظر إليه ونيس بفضول وقال:

- من يكون؟"

أيلمار تنهد وكأنه يكره التطرق لهذا الأمر، ثم قال:

- إنه رجل عاش قصة حب لم تبدأ أبدًا، وكان حبه لها كالعزف المنفرد في قاعة فارغة، يسمعه وحده ولا يجرؤ على إظهاره. كان يراقبها كل يوم عند غروب الشمس، يكتفي بالنظر إليها،

حتى رحلت دون أن تعلم بوجوده. منذ ذلك اليوم، وهو يعزف...

نفس اللحن، كل يوم، منتظرًا عودتها."

صمتت المجموعة للحظات، بينما كان اللحن يزداد وضوحًا، كأن الرياح تحمل إليهم صدى مشاعره العالقة بين الماضي والواقع.

قادهم أيلمار عبر الأشجار حتى وصلوا إلى كوخ خشبي قديم، تتآكله جذور الأشجار وكأنه جزء من الغابة نفسها. أمام الكوخ، جلس رجل طويل القامة، نحيل الجسد، ذو شعر أشعث كأن الرياح لم تتوقف عن العبث به. عيناه كانتا غارقتين في الظلام، لكنهما تحملان وهجًا من الحزن والجنون.

كان يعزف على كمانه بحركات متقطعة، وأصابعه تتحرك وكأنها لا تعزف نغمات بل تحكي قصة... قصته.

تقدم ونيس وسأله بحذر:

- أنت من يعزف؟

الرجل لم ينظر إليه، فقط تابع العزف وكأنه لم يسمع شيئًا.

أيلمار أشار لويس بأن يصمت، ثم همس:

- لا يحب الغرباء، لكنه لن يتوقف عن العزف.

أسيل تقدمت قليلًا وقالت بهدوء:

- لحنك... يبدو وكأنه يبكي.

عندها فقط توقف العازف، ورفع عينيه نحوهما، ثم قال بصوت متحشرج:

- وهل للحزن إلا أن يُعزف؟

ساد الصمت بعد كلمات العازف، لم يجرؤ أحد على الرد، كأن لحنه قد انتزع منهم القدرة على الحديث. كان ينظر إليهم

نظرة رجل لم يعد يهتم بالعالم، كأن حياته بأكملها أصبحت مجرد صدى يعزفه كل مساء.

اقترب ايلمار أكثر وقال بصوت هادئ:

- أخبرنا قصتك...!

ضحك العازف ضحكة قصيرة متهكمة، ثم مرر أصابعه على أوتار الكمان برفق، وكأنه يستمد القوة من تلك الآلة القديمة. قال بصوت منخفض، بالكاد يُسمع:

" لا قصة لمن لم يعش... ولا ذكرى لمن لم يُلاحظ... ولا حب لمن لم يُعترف به. "

ثم أطرق رأسه للحظات قبل أن يضيف:

- لكن إن كنتَ مصرًا... سأحكيها لكم، كما أحكيها لنفسي كل ليلة.

تبادل ونيس وأسِيل النظرات، ثم جلسا على الأرض، بينما بقي أيلمار واقفًا، وكأن الحديث المنتظر يحمله ثقل سنوات طويلة.

أخذ العازف نفسًا عميقًا، وأغمض عينيه للحظات كأنه يعود إلى الماضي، ثم قال:

- كنت مجرد شاب عادي، لا شيء يميزني سوى هذه الأوتار التي كنت أُتقن العزف عليها. كنت أذهب إلى ساحة البلدة في كل مساء، أجلس على مقعدي المعتاد، وأعزف بلا هدف... بلا جمهور. كنت أظن أن لا أحد يهتم، حتى رأيتها.

فتح عينيه، لكنهما لم تعودا تريان الحاضر، بل استغرقتا في ماضٍ بعيد.

"كانت تسير في الممر الحجري، بثوب أزرق بسيط، تحمل كتابًا بين يديها، وكأنها من عالم آخر. لم تنظر إليّ أبدًا، لم تلتفت

حتى للحظة، لكنها كانت هناك... كل يوم... في نفس الوقت كنت عندما أراها ترسم ابتسامتي وأعزف علي كمانِ."

توقف للحظة، ثم ضحك بسخرية:

- أيمكن أن يكون هناك حب دون حتى كلمة واحدة؟ دون نظرة واحدة؟ أم أنني كنت أحمق؟

قال ونيس محاولًا تخفيف حدة الموقف:

- الحب لا يحتاج إلى كلمات أحيانًا.

لكن العازف لم يبتسم، بل أكمل:

- كنتُ أراها كالشمس، مشرقة، لا يمكن لمسها، لا يمكن الاقتراب منها، فقط الإعجاب بها من بعيد. لم أجرؤ يومًا على الحديث معها، كنتُ أخشى أن تختفي، أن أكتشف أنها مجرد خيال.

ثم أغمض عينيه من جديد، وكأن الألم قد طغى عليه.

"وفي أحد الأيام... اختفت."

حل الصمت من جديد، وكأن حتى الرياح توقفت عن الحركة احترامًا لقصته.

- انتظرتها... يومًا بعد يوم، لحنًا بعد لحن... لكنها لم تعد.

نظر إلى كمانه بحزن، وأمسك بالوتر الرابع، ثم شدّه ببطء حتى انقطع، فصدر صوت حاد، جعله يبتسم بسخرية:

- كما انقطع كل شيء في حياتي، انقطع هذا الوتر... ولم أستبدله أبدًا. كما أنني لم أجد بديلاً لها.

أسيل، التي تأثرت بالقصة أكثر مما توقعت، همست:

- ألم تحاول البحث عنها؟ معرفة أين ذهبت؟

أجاب العازف بنبرة خالية من الحياة:

- كنتُ أعرف أين هي... لكن لم يكن لي مكان في عالمها.

تزوجت، وأنجبت أطفالًا، وعاشت حياة سعيدة... لم أكن سوى ظلًا عبر بجانبها دون أن تلحظه.

نظر إلى كمانه مرة أخرى وقال: .

- لذا، قررت أن أعزف لها، كل يوم، عند نفس الوقت، في نفس المكان. حتى لو لم تكن تسمعني... حتى لو لم تعد أبدًا... حتى لو نسيتُ ملامحها مع مرور السنين.

ساد الحزن في الأجواء بعد كلماته الأخيرة. حتى ونيس، الذي لم يكن يتوقع أن يتأثر بالقصة، شعر بغصة في حلقه.

قال أيلمار بهدوء:

- ولماذا ما زلت تعزف؟

رفع العازف نظره إليه، وحدّق فيه للحظات قبل أن يهمس:

- لأنه الشيء الوحيد الذي تبقى لي.

تنهد أيلمار، ثم اقترب ووضع يده على كتف العازف، وقال:

- لكن العالم لم يتوقف عندها. هناك حياة أخرى يمكنك أن تعيشها، بدلًا من البقاء هنا، سجينًا لهذه الذكرى.

لكن العازف هز رأسه ببطء، كأنه يرفض الفكرة حتى قبل التفكير فيها. "الحياة؟ أي حياة تلك عندما يكون كل ما تحب قد انتهى؟ عندما يصبح الماضي أقوى من الحاضر؟

قالت أسيل بإصرار:

- أنت من يسمح له بأن يكون أقوى. لا أحد يجبرك على البقاء هنا.

لكن العازف نظر إليها نظرة طويلة، ثم ابتسم لأول مرة منذ بدأ الحديث، وقال:

- ربما... لكن هناك أرواحًا تولد لتعيش في الحنين فقط.

أحس الجميع أن لا فائدة من الإقناع. كان العازف قد اختار طريقه، ولن يتراجع عنه.

وقف أيلمار وقال:

- أشكرُك على مشاركة قصتك معنا.

وقف ونيس أيضًا، لكنه لم يبتعد مثل الآخرين. ظل واقفًا، ينظر إلى العازف الذي عاد ليحدق في كمانه بصمت. كان في عينيه شيء مختلف هذه المرة، شيء لم يره ونيس من قبل.

لم يكن مجرد الحزن، بل كان انتظارًا خفيًا... كأن العازف ينتظر شيئًا لم يحدث بعد.

نظر ونيس إلى أسيل، ثم همس لها:

- أتعرفين العزف على الناي؟"

تفاجأت من سؤاله، لكنها أجابته بصوت خافت:

- نعم اعرف.

ابتسم ونيس، ثم استدار إلى العازف وقال بثقة:

- إذن، لماذا لا نجعل هذا المساء مختلفًا؟

رفع العازف نظره ببطء، وكأنه لم يفهم ما يقصده ونيس.

أكمل ونيس وهو يشير إلى أسيل:

- هي تجيد العزف على الناي، وأنت تعزف الكمان... لماذا لا نحاول عزف لحن مشترك؟"

ضحك العازف بسخرية وهز رأسه:

- ولماذا أفعل ذلك؟ هذا اللحن لي وحدي."

لكن أسيل، التي بدأ يثيرها الأمر، أخرجت الناي الصغير الذي كانت تحمله في حقيبتها. مررت أصابعها عليه برفق، ثم قالت:

- ربما لأن الحزن حين يُشارك... يصبح أخف.

نظر إليها العازف طويلاً. للحظة، بدا أنه سيرفض، لكنه فجأة أخذ نفسًا عميقًا، وأعاد الإمساك بكمانه. لم يقل شيئًا، لكنه بدأ في العزف، وكأنه يدعوها إلى الانضمام إليه.

أخذت أسيل لحظة لتسمع اللحن جيدًا، ثم أغلقت عينيها وبدأت تعزف على الناي.

في البداية، كان صوتها خجولًا، كأنها لا تزال تبحث عن الطريق داخل اللحن الحزين الذي عزفه العازف. لكن شيئًا

فشيئًا، بدأت تتناغم معه. كان كأنها تضيف دفئًا إلى صقيع ألحانه، كأنها تنثر نورًا خافتًا بين ظلاله.

ونيس وأيلمار ظلا يشاهدان بصمت. كان المشهد أشبه بحوار صامت بين روحين، واحدة غارقة في الماضي، والأخرى تحاول سحبه إلى الحاضر.

للمرة الأولى منذ سنوات، تغير اللحن. لم يعد مجرد أنين حزين، بل صار يحمل شيئًا يشبه الذكرى... وشيئًا يشبه الأمل.

وحين انتهى العزف، ظل الجميع صامتين.

العازف المجنون حدّق في كمانه، كأنه لم يعد يعرفه. ثم نظر إلى أسيل، وقال بصوت هادئ لم يعهده أحد فيه: "كان ذلك... مختلفًا."

ابتسمت أسيل وقالت:

- ربما لأنك لم تعد تعزف وحدك.

أخفض العازف رأسه للحظة، ثم، وبدون أن يقول شيئًا، بدأ في إصلاح الوتر المقطوع.

لم يزد العازف عن ذلك، وكان صوته قد خفت كأنه أدرك شيئًا عميقًا. ولكن أسيل، التي كانت تراقب كل حركة له، شعرت بأن لحظة التغيير قد أتت، وأن هذا اللقاء قد يكون هو نقطة التحول في حياته.

أيلمار ونيس، اللذان كانا متحيرين في البداية، بدأا يدركان أن اللحن الذي عزفه العازف مع أسيل كان أكثر من مجرد أصوات متناغمة. كان لحظة تفهم صامتة، لحظة تبادل حزنٍ، وأملٍ مشترك.

نظر العازف إلى أسيل أخيرًا، وقال بصوتٍ خافت:

- لم أتوقع أن يكون هناك من يفهم هذا اللحن... ولكن يبدو أنني كنت مخطئًا.

ابتسمت أسيل بلطف وقالت:

- كل لحن يحتاج إلى شخصٍ آخر ليكمله.

حينها، جاء صمت آخر، لكنه كان صمتًا مختلفًا. لم يكن ثقيلاً أو محملاً بالألم، بل كان وكأنه استراحة قصيرة بعد رحلة طويلة.

العازف رفع رأسه فجأة وكأنه يستعيد شيئًا ما فقده، ثم قال:

- لقد كانت هذه أول مرة أسمع فيها لحنًا جديدًا، لحنًا يختلف عن كل ما عزفته في الماضي."

أخذ أيلمار خطوة للأمام وقال:

- اللحن يختلف دائمًا عندما يشارك فيه أكثر من شخص، أليس كذلك؟

أجاب العازف:

- نعم... لكني لا أستطيع أن أعود إلى الماضي. لقد أصبحت الألحان جزءًا من نفسي."

ثم نظر إلى أسيل وقال:

- لكن الآن، أعتقد أنني بحاجة إلى لحنٍ جديد.

قالت أسيل:

- كلنا بحاجة إلى بداية جديدة.

هز العازف رأسه برفق وقال:

- ربما." ثم أضاف وهو يضع كمانه جانبًا:

- حسنًا، إذا كان ذلك ما يحتاجه القلب... فلنبدأ معًا.

قال ونيس بشيء من التردد:

- هل هذا يعني أنك ستعود للعيش بيننا، بعيدًا عن عزفك في الظلام؟

العازف نظر إلى الأرض لحظة، ثم رفع رأسه وقال:

- قد يكون الوقت قد حان للمضي قدمًا. لا شيء سيعود كما كان، ولكنني مستعد للمضي قدمًا.

لم يكن أحد يعلم ما الذي ينتظرهم في المستقبل، لكنهم جميعًا شعروا أن هناك شيئًا جديدًا بدأ، شيئًا بعيدًا عن الألم والحزن الذي رافق العازف في سنواته الماضية. كان الأمل يتسلل إلى قلبه، مثلما تسلل اللحن بين أنامل أسيل.

حين غادرت المجموعة الكوخ، كان الجو قد بدأ يهدأ، والسماء تزينها ألوان الفجر. العازف الذي أصبح الآن جزءًا من حياتهم، بدأ يتحرك معهم بخطوات خفيفة، وكأن حمله الثقيل قد زال.

وقال أيلمار:

- الطريق أمامنا طويل، لكننا لن نكون وحيدين في هذا الطريق.

ونيس، الذي ظل يراقب العازف بعينين مشدوهتين، رد بصوت هادئ:

- ربما لم نكن جميعًا ندرك، أن الفنون ليست مجرد عزف... بل هي رسالة حياة.

أسيل التي كانت تمشي إلى جانب العازف، نظرت إليه وقالت بابتسامة:

- لقد عشت طويلًا في صمت، والآن حان وقت مشاركة قصتك مع العالم.

ابتسم العازف للمرة الأولى، ورفع عينيه نحو الأفق:

- لا أعلم ماذا يخبئ لي المستقبل، لكنني مستعد لاكتشافه.

وهكذا، بدأوا جميعًا رحلة جديدة، بعيدًا عن الظلام الذي عايشوه في الماضي، نحو مستقبل قد يكون مليئًا بالمفاجآت، ولكنه على الأقل، سيكون مليئًا بالأمل.

وهم يبتعدون، بدأ اللحن يُعزف من جديد، لكنه هذه المرة لم يكن بنفس الألم، بل كان فيه شيء مختلف... وكأن بصيصًا من الأمل قد وُلد بين النغمات.

بينما كانوا يسيرون عبر الطريق الوعر بعد تركهم للعازف مغيراً الحانه، كان الجميع صامتًا، كل منهم غارق في أفكاره.

إلا أن أيلمار، الذي كان دائمًا يحمل في قلبه حكايات من الماضي، قرر أن يكسر الصمت.

هل تعلمون، هناك قصة عن رسام عظيم فقد حياته بسبب شيء تافه؟" بدأ أيلمار الحديث، ولم يلتفت إلى نظرهم، بل كان يمشي بحذر وسط الطبيعة. كان أفضل رسام عرفه العالم، وواجهت لوحاته إعجابًا كبيرًا من الجميع. لكنكم قد لا تصدقون السبب الذي جعله يلقى حتفه.

نظر ونيس إلى أيلمار مستفسرًا:

- ماذا حدث له؟

أيلمار ابتسم بحزن وقال:

- كان لديه فرشاة سحرية، أو هكذا كان يعتقد. كان يعتقد أن هذه الفرشاة هي سر إبداعه. كلما امسك بها، خرجت من يده

روائع لا مثيل لها، وكأنها تنبض بالحياة. كان يشعر أن الفرشاة جزء منه، وبدونها، لن يستطيع أن يخلق شيئًا.

في يوم من الأيام، أثناء عمله على لوحة عظيمة، انكسرت فرشاته فجأة. لقد كانت صدمة رهيبة له، ولم يكن يصدق أن شيئًا كهذا يمكن أن يحدث له. حاول إصلاحها، لكن الفرشاة لم تعد كما كانت. في تلك اللحظة، فقد إيمانه بقدرته على الرسم، وكأن الروح التي كانت في لوحاته قد اختفت."

صمت الجميع لحظة، وأكمل أيلمار:

- مع انكسار الفرشاة، انكسر قلبه أيضًا. بدأ يعتقد أنه لم يعد قادرًا على الإبداع بدونها. وقرر في لحظة يأس أن يترك هذا العالم، معتقدًا أنه لا يوجد شيء يمكنه أن يخلق سوى لوحاته... ولم يعد. مات بين يديه، وحزنت العالم على فقدانه.

"هل كان حقًا يعتمد على الفرشاة فقط؟" تساءل ونيس بنبرة تحمل قليلًا من الشك.

أيلمار نظر إليه بحزن وقال:

- آرين كان أعظم من أن يعتمد على أداة، لكن عجزه عن رؤية ما في داخله، وخوفه من فقدان الأداة التي كانت تمثل له مصدر قوته، هو ما أضعفه. كان يظن أن الفن يأتي من الأدوات فقط، وليس من روحه.

أسيل توقفت لحظة، وقالت بصوت هادئ:

- لربما... لو كان آمن بنفسه، لكان قد خلق أعمالًا أعظم بكثير من مجرد لوحات.

أيلمار أومأ برأسه وقال:

- نعم، هذا هو الدرس الحقيقي. الإبداع لا يأتي من الأدوات، بل من القلب والعقل. علينا أن نتعلم أن نثق بما في داخلنا، لا في الأشياء التي نعتقد أنها مصدر قوتنا.

كانت الشمس قد بدأت تغيب خلف الأفق بينما كانوا يمشون بين الأشجار، وصوت العصافير يختفي تدريجيًا.

همست أسيل بصوت هادئ:

- أيلمار، هل يمكن أن تخبرنا عن شي؟ أو عن أحدهم ما كان في هذا المكان؟

أجاب أيلمار وهو ينظر إلى الأرض:

- هل احكي لكم قصة الشاعر الذي جف قلمه؟

نظر الجميع إليه بدهشة، فتابع أيلمار قائلاً:

- نعم، هناك شاعر قديم عُرف في كل أنحاء الأرض بحروفه الجميلة وكلماته التي كانت تبعث الحياة في أرواح الجميع. ولكن، فجأة، في أحد الأيام، توقف عن الكتابة. جف قلبه وبدأ يشعر وكأن الكلمات اختفت من ذاكرته.

سكت للحظة وهو يسترجع ذكرى هذا الشاعر، ثم اكمل:

- الشاعر كان يحب الكلمات كما يحب الإنسان نفسه، وكانت كل قصيدة يكتبها بمثابة نبضة قلب جديدة. لكن في يوم من الأيام، شعر أن الكلمات لم تعد تسعفه، وأن الحروف التي كانت تدفئه أصبحت بعيدة جدًا."

سأل ونيس بفضول:

- ماذا حدث له؟ هل مات؟

أجاب أيلمار وهو ينظر إلى السماء:

- لا، لم يمت. لكنه أصبح يعيش بين الحياة والموت. كانت الكلمات تفر منه وتختفي، ولم يعد قادرًا على إيقاظها. كان يكتب كل يوم، ولكنه كان يكتب نفس الحروف، نفس الجمل المكررة، دون أن يضيف إليها شيئًا جديدًا. وفي النهاية، توقف عن الكتابة تمامًا، ولم يعد هناك شيء سوى الفراغ.

أسيل، التي كانت تراقب أيلمار عن كثب، سألته:

- هل مات فعلاً؟

أيلمار أومأ برأسه قليلاً، ثم قال:

- لا، لكنه مات في قلبه. كان يعاني من فقدان الروح، من الفراغ الذي تركته الكلمات في حياته.

بينما كان أيلمار يروي القصة، كان ونيس يتأمل في كلمات الشاعر ويشعر بشيء من الغموض في قلبه. بدا له أن هناك شيئًا في كلمات أيلمار كان يراوده منذ فترة:

- هل الكلمات حقًا تختفي؟ تساءل في نفسه.

أوقفه صوته فجأة وهو يسأل:

- أيلمار، هل هناك طريقة لإعادة الكلمات؟ هل يمكن للشاعر أن يستعيد ما فقده؟

أجاب أيلمار بنظرة غامضة:

- لا أعتقد. الكلمات مثل المياه، إذا جف النبع، فإنها تصبح مستحيلة العودة كما كانت. لكن ربما يوجد شيء يمكن أن يساعده.

وهمس في نفسه، بينما كانت أسيل تقف بجانبه، وقالت له:

- أعتقد أننا جميعًا قد نكون فقدنا شيئًا ما، ربما ليست الكلمات فقط، ولكن شيئًا أكبر.

في تلك اللحظة، بدأت الأشجار تحرك أوراقها بفعل الرياح، وكأنها تهمس لهم بسر قديم. كان اللحن الذي سمعوه من قبل يتردد في الأفق، يعزف بطريقة حزينة وكأنها دعوة.

بعد يوم طويل من التجوال في الغابة، وصلوا أخيرًا إلى إحدى الأراضي المفتوحة التي كانت تلمع في ضوء القمر. جلس الجميع على الأرض، في صمت يعم المكان.

قال أيلمار:

- في تلك الأيام، كان الشاعر يذهب إلى البحر، يجلس على ضفافه، وينظر إلى المياه. كان يعتقد أن الكلمات ستعود إليه إن نظر إلى أعماق البحر. ولكنه كان غارقًا في أسئلة لا حصر لها.

أضاف ونيس قائلاً:

- هل حاول أن يكتب في مكان آخر؟ ربما خارج حدود ماضيه؟

أجاب أيلمار:

- نعم، حاول، لكنه كان يشبه شخصًا يبحث عن مفقودات في مكان لا يعرفه. الكلمات كانت تخونه في كل مرة.

ثم أضاف أيلمار:

- ما فعله الشاعر هو أنه بدأ يستمع أكثر. في البداية كانت أصوات البحر، ثم أصوات الرياح، وحتى أصوات الحيوانات، كل شيء أصبح له لحن خاص، ولكن دون كلمات. فكر في كل لحظة من الحياة كأنها لحن لا كلمات له.

أيلمار سكت للحظة، ثم أضاف:

- لكن، كانت الكلمات تعود إليه في النهاية، عندما بدأ يكتب لحن الحياة، عندما أصبح جزءًا من هذه اللحظات، ولم يكن يُجبر على العودة إلى ماضيه.

شعر الجميع بأن هناك شيئًا غريبًا في الهواء. كانت الأشجار تتنهد بصوت منخفض، وكأنها تواسي الشاعر المفقود. شعر ونيس بشيء عميق في قلبه، وكأن الكلمات التي لا يستطيع أن يراها في حياته أصبحت الآن أمامه.

فجأة، قال أيلمار:

- لكي تجد الكلمات، عليك أن تكون جزءًا من الرحلة. إذا كنت تبحث عنهم في الماضي فقط، فلن تجد شيئًا سوى الفراغ.

نظرت أسيل إلى أيلمار وقالت:

- هل هذا يعني أن الكلمات ستعود إذا بدأنا في البحث عنها في المستقبل؟

أجاب أيلمار بابتسامة حزينة:

- ربما. لكن في الحقيقة، الكلمات ستعود عندما تتوقف عن البحث عنها، عندما تعيش اللحظة.

بينما كانوا يجلسون تحت ضوء القمر، بدأ المكان هادئًا بشكل غير مألوف، وكأن الطبيعة نفسها تنتظر شيئًا ما. كان اللحن الذي سمعوه في وقت سابق يتكرر في الأفق، لكنه كان يتغير قليلاً في كل مرة، وكأن الرياح نفسها كانت تعزفه. كان الجميع يشعرون بالارتباط بهذا الصوت، كما لو أن هناك شيئًا عميقًا يربطهم به.

كانت تلك اللحظات التي قضوها تحت ضوء القمر مليئة بالتأمل والتساؤلات. وكأن كل كلمة قيلت كانت تحمل معاني أعمق من مجرد حديث عابر.

في اليوم التالي، استمروا في مسيرتهم عبر الغابة، وكان الصمت يهيمن على المكان. كانت الأشجار تهمس بهمسات الرياح، وتتمايل الأغصان وكأنها تشاركهم الحزن والقلق الذي يشعرون به.

بينما كانوا يواصلون سيرهم عبر الغابة، شعر الجميع بأن شيئًا غريبًا يحدث حولهم. كانت الرياح تعصف بالأشجار، وحمل معها همسات وكأنها كلمات قديمة تتطاير في الهواء. لاحظ ونيس أن جميعهم بدؤوا يتساءلون عن هذا الصوت الغريب الذي ملأ الجو.

"هل سمعت ذلك؟"

أجاب أيلمار، وهو يمشي بخطوات ثابتة:

- إنه ليس صوت الرياح فقط. إنه صوت الكلمات التي لم تكتمل بعد، كلمات شاعر قديم ضاعت في الزمن."

أيلمار توقف فجأة، ثم قال:

- كان هناك شاعرٌ عظيم اخر. كان يكتب قصائد لا يجرؤ أحد على فهمها تمامًا، لأن كل كلمة في شعره كانت تلامس روح الحزن التي لا تنتهي. ولكن... عندما نضجت كلماته، كانت الفرشاة التي كان يستخدمها لكتابة شعره قد انكسرت. كان ذلك بداية النهاية بالنسبة له. قصيدته التي كانت مليئة بالأمل والحب تحولت إلى أظلال من الحزن والضياع."

أوقفهم أيلمار أمام شجرة كبيرة. كانت جذورها تمتد عميقًا في الأرض وكأنها تخفي شيئًا ما. قال وهو ينظر إلى الأرض: "هذه الأرض تحتوي على العديد من القصص، مثل قصته. قصته هي قصة شاعر كان يحب كتابة الشعر في لحظات الوحدة، ولكنه لم يستطع في النهاية أن يكتب شيء جديد بعد أن فقد فرشته. وعندما فقد الأداة، فقد أيضًا القدرة على التعبير عن نفسه."

نظر ونيس إلى أيلمار وسأله:

- هل مات هذا الشاعر؟

أجاب أيلمار بحزن:

- نعم، فقد الشاعر نفسه مع كلماته. وكان قد كتب آخر قصيدة له في لحظة لا يستطيع فيها أن ينقذ نفسه من حزنه. لكن، ما لا يعرفه الجميع هو أن تلك القصيدة كانت قد

أضحت جزءًا منه، مثلما تصبح الأشجار جزءًا من الأرض التي تنمو فيها.

بينما كانوا يسيرون، شعروا بوجود شيء ما في الهواء. كان هنالك صمت غريب يعم المكان. سمعوا صوتًا خفيفًا، كأن هناك من يقرأ شعرًا بصوت منخفض في الظلال التي تحيط بهم.

قال أيلمار وهو يلتفت نحوهم:

ـ هذه هي الكلمات الأخيرة لذلك الشاعر. كانت قصيدته عبارة عن كلمات متشابكة، مثل أغصان الأشجار. كان يقرأها لنفسه في اللحظات التي يشعر فيها بالضياع. القصيدة تبدأ بنبض، ثم تنكسر مع آخر كلمة.

أكمل أيلمار:

- هذه القصيدة موجودة في كل واحد منا الآن. إذا استمعنا جيدًا إلى الصمت، سنسمع الكلمات التي لم تُكتب بعد.

قرر الجميع أن يتوقفوا لبضع لحظات ليتأملوا في المكان.

كانت الأشجار حولهم تبدو وكأنها حافظة لذكريات الشاعر.

بينما كانوا في عمق الغابة، جلسوا جميعًا حول نار صغيرة.

كان ونيس يحدق في النار، وأصبحت صور الشاعر الذي تحدث عنه أيلمار تتشكل في ذهنه. قال ونيس فجأة:

- أعتقد أن هذا الشاعر لم يكن فقط يكتب لأجل نفسه، بل كان يكتب من أجل أن يعثر الآخرون على أنفسهم في كلماته.

أجاب أيلمار:

- بالضبط، كان يكتب لأنه كان يعلم أن الكلمات التي يكتبها ستجد طريقها إلى قلوب الناس الذين يقرأونها . رغم أنه فقد فرشاته، إلا أن كلماته كانت تظل حية.

قرر ونيس أن يبدأ في الكتابة على ورقة صغيرة كان يحملها في جيبه. شعر بشيء غريب، وكأن الكلمات التي كان يحاول كتابتها. هذه الكلمات... أنا لا أعرف من الذي سوف يقراها، ليس شعر ولا قصيدة ولكن من يمر هنا يعرف قد زار هذه شخصاً ما."

أيلمار نظر إليه وقال:

- أنت بدأت تجد صوتك الخاص. هذا هو ما كان الشاعر يسعى إليه طوال حياته، أن يجد الشخص الذي يمكنه أن يحمل كلماته من بعده.

بينما كانوا يجلسون معًا في ذلك الليل، كانت الكلمات تتدفق دون توقف. كان كل واحد منهم قد بدأ يعبر عن نفسه من خلال الكلمات التي خرجت من أعماق قلوبهم، وبدؤوا يدركون أن الشعر لا يحتاج إلى فرشاة لتكتمل لوحته، بل يحتاج فقط إلى أن يكون هناك شخص قادر على التحدث عن ذاته.

مع شروق الشمس في اليوم التالي، قرر الجميع أن يواصلوا رحلتهم. لكن هذه المرة، كانت أرواحهم قد تطهرت، وكانت كلماتهم قد وجدت مكانها. كانت كلمات الشاعر قد تجسدت فيهم، وأصبحوا قادرين على التعبير عن أنفسهم بكل صدق وحرية.

تحركت المجموعة عبر السهول الشاسعة لأرض العمالقة، حيث امتدت الصخور الضخمة كأنها أطلال عالم قديم، يروي

قصص من مروا هنا قبلهم. كان الصمت يحيط بهم، لكن عقولهم كانت تعج بالكلمات التي خلفها الشاعر في نفوسهم.

نظر ونيس إلى الورقة الصغيرة في يده، شعر بأنها أثقل من مجرد حبر على ورق، كأنها تحمل صوتًا غير مرئي، يصرخ بألم من عاش قبله. التفت إلى أيلمار وقال:

كيف انتهى به الأمر؟ الشاعر الذي حدثتنا عنه؟

تنهد أيلمار، وعيناه تحملان مسحة من الأسى:

- الشاعر لم يمت كما يموت الآخرون... لقد ذاب في كلماته حتى أصبح جزءًا منها. يقال إنه في آخر أيامه، لم يعد قادرًا على الحديث إلا شعرًا، وكأنه أصبح قصيدة حية تمشي بين الناس. لكن عندما أدرك أنه لم يعد هناك من يستمع إليه، توقف عن الكلام... وعندها، اختفى كأنه لم يكن..

أومأ أيلمار برأسه موافقًا، ثم أشار إلى الأمام:

- لنكمل الطريق، فالنهاية تقترب.

مع تقدمهم، بدأ الهواء يتغير، لم يعد ثقيلاً كما كان في أعماق أرض العمالقة. أصبح أكثر نقاءً، وكأنهم يقتربون من عالم مختلف تمامًا. على مرمى البصر، بدأت تظهر بوابة ضخمة منحوتة في صخور عملاقة، مغطاة بنقوش قديمة تحكي قصصًا منسية.

قال أيلمار وهو يشير إلى البوابة:

- هذا هو مخرجكم...

اقترب ونيس ووضع يده على النقوش، شعر بحرارتها كأنها لا تزال تنبض بالحياة. سأل:

- وماذا عنك؟ ألا تأتي معنا؟

ابتسم أيلمار ابتسامة خفيفة، لكنها حملت في طياتها وداعًا صامتًا.

- لا... أنا أنتمي إلى هذا المكان، كما تنتمي الكلمات إلى شاعرها. لقد أتيت بكم إلى حيث يجب أن تكونوا، وهذا يكفي.

وقفوا جميعًا أمام البوابة، يشعرون بثقل الفراق، وكأن شيئًا ما يُنتزع من أرواحهم. كان أيلمار بالنسبة لهم أكثر من مجرد دليل... كان صديقًا، ومعلمًا، وظلًا من الماضي الذي رسم طريقهم إلى المستقبل.

اقترب ونيس منه، ثم مد يده قائلاً:

شكرًا لك، ليس فقط على إيصالنا، بل على كل شيء.

أيلمار أمسك بيده بقوة، ثم قال بصوت هادئ:

لا تنسَ أن تحمل الكلمات معك دائمًا، ولا تخف من أن تتركها تسافر.

استدار أيلمار، ومشى ببطء عائدًا إلى أرض العمالقة، حيث ينتمي. وقفوا يشاهدونه يبتعد، حتى ابتلعته الصخور العملاقة، كأنه عاد إلى المكان الذي خرج منه.

بعد عبور البوابة، وجدوا أنفسهم في أرض جديدة، تختلف تمامًا عن أرض العمالقة. امتدت أمامهم سهول خضراء، يرقص عليها العشب مع نسمات الهواء البارد. لم يكن هناك جبال شاهقة ولا صخور ضخمة، بل طبيعة هادئة كأنها ترحب بهم بعد الرحلة الطويلة.

وقف ونيس يتأمل الأفق، ثم قال بابتسامة:

حسنًا، لقد نجونا من أرض العمالقة، لكن السؤال هو... إلى أين الآن؟

تكلمت أسيل :

فالنذهب الي أي طريق يقودنا إلى قرية أو مدينة قريبة.

أومأ ونيس موافقه، وبدأوا في السير. مع كل خطوة، كانوا يستشعرون الفرق بين هذا المكان والمكان الذي غادروه. هنا، كان الهواء أنقى، والأرض أكثر حيوية. بدا وكأنهم دخلوا عالمًا جديدًا بالكامل.

بعد ساعات من السير، بدأ الضباب يتسلل من بين الأشجار، ليغلفهم بغطاء أبيض كثيف. توقفوا للحظة، يحاولون رؤية ما أمامهم، حين سمعوا صوتًا غامضًا يتردد بين الضباب.

كان الجو يزداد برودة مع كل خطوة يخطونها، والضباب يلتف حولهم كستار غامض يخفي ما وراءه. لم يكن المكان يبدو مريحًا، بل كان هناك شيء في الهواء، شيء غير مرئي، لكنه محسوس في كل جزء من جسدهم.

أسيل توقفت فجأة، وقبضت على ذراع ونيس بقوة، وكأنها شعرت بشيء غير طبيعي. رفعت رأسها قليلًا، وملامحها توترت، ثم همست بصوت خافت:

- هناك شيء هنا... أشعر به.

نظر ونيس حوله، محاولًا رؤية ما تتحدث عنه. لم يكن يملك حواسًا بشرية عادية، لكنه كان يشعر بشيء يتحرك بين الأشجار، وكأنه طيف يتلاعب بالظلال..

- نحن لسنا وحدنا، أليس كذلك؟

رفع ونيس يده ليشير إليها بالتوقف. صمتوا تمامًا، ولم يكن هناك سوى صوت الرياح الباردة وهي تعصف من خلال الأغصان، لكنه لم يكن مجرد صوت طبيعي... كان أشبه بأنين خافت، كأن شخصًا يهمس بشيء لا يمكن فهمه.

أسيل عبست، وتقدمت خطوة إلى الأمام. رغم أنها لم تكن ترى، إلا أن إحساسها بالعالم من حولها كان أقوى من أي شخص آخر. ركزت سمعها، واستنشقت الهواء بعمق، محاولة فهم ماهية الكائن الذي يختبئ خلف الضباب.

- إنه ليس بشريًا... ولا وحشًا، لكنه...لا أعلم، لكننا مراقبون.

قبل أن يتمكن أي منهم من الرد، شعرت أسيل بنسمة باردة تمر بجانبها، وكأن شيئًا مرّ بجوارها بسرعة. تشنجت عضلاتها، ثم مدت يدها إلى ونيس، وكأنها تحاول التأكد من أنه لا يزال بجانبها.

لقد تحرك. - قالت بهدوء، لكنها لم تكن خائفة، بل كانت مستعدة لأي شيء سيحدث.

ونيس لم يكن بحاجة لعينيه ليرى ما يحدث، فقد شعر به أيضًا. ذلك الكائن لم يكن مجرد طيف عابر، بل كان يراقبهم منذ

وقت طويل، يتحرك بينهم، يدرسهم، وربما... كان ينتظر اللحظة المناسبة للظهور.

اللقاء مع الظل

بينما كانوا واقفين هناك، انقشع الضباب قليلًا، كاشفًا عن بحيرة صغيرة، بدت كأنها ظهرت فجأة وسط الغابة. في وسطها، كانت هناك شجرة وحيدة، أوراقها تتساقط ببطء كأنها تهمس بأسرار قديمة. عند جذعها، كان هناك شخص جالس، ظهره منحني قليلًا، وعيناه مثبتتان على سطح الماء الهادئ.

لم يتحرك، لم ينظر إليهم، لكنه كان هناك، وكأنه جزء من هذا المكان منذ الأزل.

اقترب ونيس بحذر، بينما أمسكت أسيل بمعطفه، وكأنها تحاول منعه من التقدم أكثر. همست له:

- كن حذرًا... هناك شيء غريب في هذا المكان.

لكن ونيس لم يتوقف. لم يكن يشعر بالخطر، بل بشيء آخر، شيء لم يفهمه بعد. عندما أصبح قريبًا بما يكفي، تحدث بصوت هادئ:

- من أنت؟

الشخص لم يرد على الفور. ظل ينظر إلى الماء، .

تقدم علي ونيس بسرعة فوجده انعكاس طار في الماء ابتسم ونيس ونظر إلي أسيل ثم قال:

- انه طائر بعد كل هذا توتر.

نظر ونيس إلى الطريق، ثم أخذ نفسًا عميقًا، ثم التفت إلى أسيل ، ثم قال بصوت واثق:

- لنرَ ما ينتظرنا هناك.

وهكذا، بدأوا بالسير، تاركين خلفهم الضباب والشجرة الوحيدة.

حدّقت أسيل في البوابة التي تقف أمامهم، ثم قالت بصوت ثابت:

حان الوقت لنكمل الطريق.

ابتسم ونيس، رغم التوتر الذي حاول إخفاءه، وقال بسخرية:

بعد كل هذا، لا أظنكِ قادرة على الركض بسرعة بعد هذه رحلة، أليس كذلك؟

رفعت أسيل حاجبها، لكنها لم تجد فرصة للرد، إذ رفعها ونيس على كتفه بخفة، وكأنها لا تزن شيئًا. وسط دهشتها، قال بصوت منخفض، وعيناه تتوهجان بالحماس:

إذًا... نحو الجنوب. نحو أرض الشتاء!